



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

كلية العلوم الإسلامية
مجلة فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

﴿ الجزء الأول ﴾

العدد

﴿ ٤٥ ﴾

٢٠ جمادى الآخر ١٤٣٧ هـ / ٣٠ آذار ٢٠١٦ م

إيميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦ م

﴿ فهرس الموضوعات ﴾
(الجزء الاول)

❁ كلمة العدد ص ﴿ ١٢-١٣ ﴾

رقم الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث
٢٦- ١٤	الاستاذ الدكتور محمد جواد محمد سعيد الطريحي الاستاذة سارة كاظم عبد الرضا	اشكالية فهم مسألة "ما أغفله عنك شيئاً" عند سيبويه
٤٨-٢٧	أ.م. د بلال عبد الستار مشحن	خصائص الخطاب اللغوي في القرآن الكريم
١٠٨-٤٩	أ. م. د. أشواق محمد إسماعيل النجار	الدلالة الصوتية للتمائل الصامتي في صيغة (يتفعل) في القرآن الكريم
١٣٨-١٠٩	أ.م.د . إسراء خليل فياض الجبوري م. م. أحمد عبد الله عذيب	أثر التعبير القرآني في الصورة الشعرية في الشعر المشرقي في القرن الثامن الهجري
١٥٩-١٣٩	أ.م.د. نافع سلمان جاسم	الدلالة البيانية لـ (إن) و (إذا) الشرطيتين في سورة المائدة
١٨٩-١٦٠	أ. م. د. محمد فرج توفيق	السياق وأثره في تحيّر المفردة القرآنية دراسة تطبيقية في بعض آيات التكرار
٢١٩-١٩٠	د. احمد عبد الله اسماعيل الهاشمي	احكام تغير قيمة النقود واثارها
٢٦١-٢٢٠	الدكتور محمد صفاء جاسم	أحاديث العقل والتفكر كما جاءت في السنة النبوية وأثرها في السلوك الإنساني
٣١١-٢٦٢	د. صهيب سليم عمير الألويسي	أحكام الصلاة على الكراسي
٣٤٢-٣١٢	د. قاسم محمد حزم الحمود	أحكام أخذ الأم أجره الرضاع دراسة فقهية مقارنة

﴿ فهرس الموضوعات ﴾

(الجزء الاول)

رقم الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث
٣٦١-٣٤٣	أ.د. زياد علي دايع	الإمام سعيد بن جبير وجهوده في الناسخ والمنسوخ
٣٨٧-٣٦٢	الباحث: مايد أحمد عبدالله عبدول	قاعدة (حقوق الله - سبحانه وتعالى - مبنية على المسامحة والمساهلة وحقوق الأدميين مبنية على الشح والضيق) وتطبيقاتها في الفقه الجنائي.
٤٠٢-٣٨٨	أ.م.د. عبد هادي القيسي	تنظيم المجتمع وأثره على الأمن الاجتماعي
٤٢٥-٤٠٣	الباحث: مظر محمود يحيى	استدراكات ابن الانباري النحوية على أبي حاتم السجستاني من خلال كتابه إيضاح الوقف والابتداء
٤٧٧-٤٢٦	د. نجم الدين قادر كريم الزنكي	صلة الرتبة المقصدية باستعمال الأدلة الحكمية دراسة أصولية تحليلية
٥١٠-٤٧٨	الدكتور محمود دهام نايف العيساوي	حديث أم زرع وأثره في السعادة الزوجية
٥٣٦-٥١١	الدكتور طالب خميس الوادي	أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن
٥٨٢-٥٣٧	د. طه حميد حريش الفهداوي د. عبد الجبار عبد الستار روكان	رسالة للشيخ الجمل خاتمة البخاري للشيخ سليمان الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) دراسة وتحقيقاً
٦١٤-٥٨٣	د. أحمد كامل سرحان	رسالة في تفصيل ما قيل في أبوي النبي ﷺ لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) دراسة وتحقيق

**الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى
فى صيغة (يتفعل)
فى القرآن الكريم**

**أ. م. د. أشواق محمد إسماعيل النجار
جامعة صلاح الدين - كلية اللغات -
قسم اللغة العربية**

الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى فى صيغة (يتفعل)

فى القرآن الكريم

ملخص البحث

يروم هذا البحث الموسوم بـ (الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى فى صيغة يتفعل فى القرآن الكريم)، دراسة الصور الموحية والدلالة الصوتية للتماثلات الصوتية التى تحدث فى صيغة (يتفعل)، وقد تتلّون صور التماثل الصامتى بحسب جنس الفاء فى (يتفعل) إذا كان صوتاً من أصوات الصغىر والأسنان، كالزاي، والذال، والصاد، والسين، والضاد، والطاء، والشاء.

وتوصّل البحث إلى أنّ هذا النوع من التماثل قد ورد فى سبعة وعشرين موضعاً فى القرآن الكريم، بمبانٍ متغايرة، ودلالات صوتية سياقية موحية تتم عن التوكيد، والحصر، والمبالغة، والعمومية، والشمولية فى (يذكر، ويذّبر، ويظوّف، ويّزكى، ويصدّق، ويضّرّع)، وتدلّ على التكلّف والصعوبة، والعناء، والمبالغة فى (يطيّر، ويصعّد، ويصدّع، ويشقّق، ويسمّع).

ولهذه الصيغ دلالات صوتية موحية بجرسها، والتضعيف فيها يوحى بدلالات مكنتزة تسهم بشكل رئيس فى رسم حركة الصوت؛ لتصوير الدلالات المعنوية لها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لساناً وأبلغهم بياناً، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد حظيت الدراسات الصوتية بتقدّم ملحوظ، مثلما حظيت الفروع اللسانية الأخرى، سواء أكان في الجانب الفونتيكي أو الفونولوجي التنظيري والتطبيقي، وقد تربط الصوتيات والدلالة علاقات وطيدة، وينماز بديع النظم القرآني بسمات صوتية تتجلى في انسجام التراكيب واثلافها نتيجة رصف الأصوات وترتيبها ترتيباً معيّناً في الكلمات والتراكيب.

ولاشك في أن التماثل الصوتي يحدث؛ لانسجام الأصوات وتأثير بعضها في بعض، والدلالة الصوتية هي التي تستمد من طبيعة الأصوات اللغوية ومحاكاة جرسها، لذا فقد أثر البحث المعنون بـ (الدلالة الصوتية للتماثل الصامتة في صيغة يتفعل في القرآن الكريم)، دراسة الصيغ التي يحدث فيها التماثل الصامتة إذا كان فاء (يتفعل) أحد أصوات الصفير أو الأسنان كالدال، والذال، والطاء، والظاد، والثاء، والزاي، والسين... .
ويدرس البحث جاهداً التواشج بين الأصوات التي تحتويها هذه الصيغ مع دلالاتها، ويرصد في الدلالة الصوتية لصور التماثل الصامتة في صيغة (يتفعل)، إذ تتلوّن هذه الصور بحسب جنس الفاء ومن أهم هذه الصور: التماثل الصامتة بالذال في صيغة (يدكّر)، والدلالة الصوتية للتماثل الصامتة بالطاء في صيغتي (يطوّف)، و(يطوّي)، والتماثل الصامتة بالصاد في صيغ (يصنّدقوا)، و(يصنّعد)، و(يصنّدون)، والتماثل الصامتة بالدال في صيغة (يدبّروا)، كما يرصد البحث في الدلالة الصوتية للتماثل الصامتة بالزاي في صيغة (يزكّي)، والتماثل الصامتة بالشين في صيغة (يشقق) والتماثل الصامتة بالضاد في صيغة (يضرّعون)، والتماثل الصامتة بالسين في صيغة (يسمّعون).

ويحاول البحث إيجاد الدلالة الصوتية والربط بين جرس هذه الصيغ وأصواتها المتكوّنة منها ودلالاتها المكتنزة بشكل رئيس في رسم حركة الصوت؛ لتصوير الدلالات المعنوية لكل صيغة من الصيغ الناتجة عن



طريق التماثل الصامتة على زنة (يتفعل) في القرآن الكريم، وتوضيح الترددات والذبذبات لها معولاً على برنامج (praat)، بأداء القارئ سعد الغامدي.

توطئة: الدلالة الصوتية

مما لا شك فيه أنّ الدراسات الصوتية حظيت بتقدّم ملحوظ في العقود الأخيرة من القرن العشرين، سواء أكان في المستوى التنظيري أم في المستوى التطبيقي لكلا جانبي الفونتيكي والفونولوجي، وتقييم الصوتيات والدلالة وشائج وعلاقات وطيدة، إذ تقترن الأصوات أحياناً بالدلالة أو تكون جزءاً من النموذج الدلالي.

وقد تلمّس العلماء العرب منذ القدم أهمية الصوت في اللغة، وصف الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الصوت بـ "آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً، ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"^(١)؛ وتتجلى فاعلية الصوت وأثره عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في تعريفه للغة حين قال: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"^(٢)، فاللغة عنده توازي أصواتاً لغوية في الشطر الأول من التعريف، وأداة تواصلية تعريضية لساني بين الأفراد؛ للتعبير عمّا في داخلهم في الشطر الثاني من التعريف، والدلالة الصوتية "هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات"^(٣)، وأن فكرة العلاقة بين الأصوات اللغوية ودلالاتها ظاهرة بارزة حيّة في اللغة العربية، لا يمكن إنكارها، ولهذا العلاقة مظاهر عديدة تبدو على مستوى اللفظ، والصيغ، والأوزان، والسياق^(٤)، وهذا ما يسمّى بالمحاكاة الصوتية (Onomatopoeia) وهي عملية تجسيد الصوت للمعنى، فيكون الشكل بذاته دالاً على مضمونه، ويؤكد النقد الحديث على هذه الظاهرة في الأدب على أنها عنصر ترميز، بحيث يصبح الشكل شفافاً مصوراً موحياً جوانب الدلالة بصوته^(٥)، وقد تفتّن ابن جني في مصنّفاته إلى ظاهرة المناسبة بين الأصوات اللغوية ودلالاتها، وأكد على أنّ قوة الصوت دليل على قوة الحدث واستشهد بأمثلة كثيرة على ذلك^(٦).

والمحاكاة الصوتية خاصة تعبيرية مهمة في اللغة العربية، وتكون على مستوى اللفظ المفرد، إذ اشتمل على صوت أو أكثر يحاكي الحدث، وتمتدّ إلى السياق اللغوي، وتتوزع على ألفاظه، بحيث تصوّر في

مجموعها الحدث تصويراً دقيقاً، وتبدو هذه الخاصية جليّة في القرآن الكريم، إذ وردت فيه طائفة غير قليلة من الألفاظ التي جاءت أصواتها محاكية متناسبة مع أصداؤها ودلالاتها مستوحاة من جنس صياغتها. والتشكيل الصوتي للسياق القرآني، بوجه عام، يرصد الأحداث والوقائع رسداً مباشراً، ويصوّرها تصويراً حسيّاً، فتأتي المشاهد ناطقة ومعبرة موحية مفعمة بالحياة^(٧).

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم يعني بالجرس والإيقاع عناية فائقة، وخير دليل على ذلك نجد أن اختيار الألفاظ فيه يقوم على أساس من تحقيق الموسيقى المتسقة مع جوّ الآية وجوّ السياق، بل جوّ السورة كلها غالباً، ولاسيما في السور القصار التي حفل بها العهد المكي؛ للتأكيد على أصول العقيدة الإسلامية كالإيمان بالله وتوحيده، والتصديق برسالة النبي المبعوث (صلى الله عليه وسلم)، والبعث والنشور، والجنة والنار، وموضوعات أخرى متعلقة ببناء العقيدة الإسلامية، فالقرآن الكريم يستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم الرخي والسلس الموحى في المواضع التي يشيع فيها جوّ من الحياة الهائلة الجميلة^(٨).

التمائل الصوتي

وقد تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق، وهذا ما أطلق عليه الرماني (ت ٣٨٤هـ) التلاؤم الذي هو نقيض التنافر، والسبب فيه تعديل الحروف في التأليف، فكلمة كان أعدل، كان أشدّ تلاؤماً، والفائدة فيه هي حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة، وطريقة الدلالة، مثل ذلك مثل قراءة الكتاب، في أحسن ما يكون في الخط والحروف، وقراءته في أفصح ما يكون من الحرف والخط، وذلك متفاوت في الصورة وإن كانت الدلالات واحدة^(٩).

ويقترّر علماء الأصوات المحدثون أنّ الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء نطقاً طبيعياً لا تكلف فيه، نلاحظ أنّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعض، وأن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضاً لهذا التأثير على أنّ نسبة التأثير تختلف من صوت لآخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثير يندمج في غيره أكثر ممّا يطرأ على ما سواه من الأصوات، ومجاورة الأصوات بعضها لبعض، في الكلام المتصل، هي السرّ فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر^(١٠).

وعليه، فإن مخارج بعض الأصوات أو صفاتها تتغير؛ لتتفق، أو تتغير صفة من الصفات مع الأصوات المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتناثرة في

المخارج، أو في الصفات؛ لأنّ أصوات اللغة تختلف في المخارج من حيث الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، فإذا التقى صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً، والآخر مهموساً، حدث بينهما شدّ وجذب، وحاول كل واحد منهما أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعل يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها^(١١)، وهذا ما يسمّى بالتمائل الصوتي (Assimilation) في اللغة العربية، أو يسمى بالتلاؤم، والانسجام، والتأثير الصوتي.

وأطلق العلماء تسميات متعددة على التماثل الصوتي، وقد تناول سيوييه (ت ١٨٠هـ) في أكثر من موضع من كتابه ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وسمّاه بالمضارعة قاصداً به تقارب الأصوات، وعقد لها باباً تحت عنوان (هذا باب الحرف الذي يضارع به حرفٌ من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)^(١٢)، وعالج ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) ظاهرة التماثل تحت ما يسمّى بالإدغام الأصغر وهو عنده "تقريب الصوت من الصوت"^(١٣)، وقال: "إذا كانت فاء افتعل صاداً، أو ضاداً، أو طاءً، أو ظاءً قلبت تاؤه طاءً"^(١٤)، في حين أطلق عليه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) التجنيس وتقريب الصوت من الصوت، أي تجانس الصوت وتشاكله^(١٥)، وسمّاه كذلك بالإبدال وذكر في سياق حديثه عن إبدال الطاء من التاء إبدالاً مطّرداً، وذلك إذا كانت فاء افتعل أحد أصوات الإطباق كالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، نحو: اصطبر، واضطرب، واظّرد، واضطلم، والأصل فيها اصتبر، واضترب، واظترد، واظتلم، والعلة في هذا الإبدال أنّ هذه الأصوات مستعلية فيها إطباق، والتاء صوت مهموس غير مستعل، فكرهوا الإتيان بصوت بعد صوت ينافيه، فأبدلوا التاء طاءً؛ لأنهما من مخرج واحد، وذكر أنه لولا الإطباق في الطاء لكانت دالاً، ولولا جهر الدال لكانت تاءً، وفي الطاء إطباق واستعلاء يوافق ما قبلها متجانس الصوت، ويكون العمل من وجه واحد، فيكون أخفّ عليهم^(١٦)، أما ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، والاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) فقد سمّاه بالمناسبة^(١٧).

والتماثل عند المحدثين هو "التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى"^(١٨)، وأطلق الدكتور كريم زكي حسام الدين على التماثل مصطلح (التحييد) وعرفه بتداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيماً واحداً في سياق صوتي معيّن، أو بعبارة أخرى إلغاء أو محو (Abolishment) لفونيم معيّن نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملامح صوتي واحد.... ويكون الفونيم الجديد الناتج عن

عملية التحييد صورة جديدة أو وسطاً بين الفونيمين المحوّل عنه والمحوّل إليه نتيجة لعمل (١٩)، التماثل الصوتي.

وهذا يعني التمثّل في نزوع صوتين متجاورين إلى الاتصاف بصفات متماثلة (Identiques)، ويعود ذلك إلى استباق أعضاء النطق اتخاذ الوضعيات التي يقتضيها نطق صوت موالٍ، أو إلى تباطؤ هذه الأعضاء في مغادرة وضعيّة الصوت المنطوق؛ لاتخاذ الوضعية الضرورية للصوت الموالي (٢٠)، وأطلق الدكتور الطيب البكّوش على التماثل تسمية (التقريب) (٢١)، ويسمّى بالموقعية عند الدكتور أحمد كشك (٢٢)، وبالانسجام الصوتي عند الدكتورة فدوى محمد حستان (٢٣).

وقال ناصيف اليازجي في منظومته بخصوص التماثل:

والتاء من واوٍ أو ياءٍ كاتّصل
والثاء منها أبدلت نحو أنّأز
والتاء من واوٍ أو ياءٍ كاتّصل
والثاء منها أبدلت نحو أنّأز
واضطرّ والإدغام الكُلُّ ورَد
واضطرّ والإدغام الكُلُّ ورَد

أي: أنّ التاء تبدل من الواو والياء الواقعتين فاء الكلمة في باب افتعل مطلقاً كاتّصل، واتّسر، واتّقى، كما تبدل منها الدال المهملة بعد الدال، والذال، والزاي، كادعى، واذكر، وازدهى، وحينئذ فيما جانسته التاء بعد الإبدال نحو أنّأز، وادعى، واطرد يُدغم فيها؛ لتوفّر شروط الإدغام كما يُدغم فيها ما جانسها ممّا أبدلت فاءه منها كاتّصل واتّسر، وكذلك تُبدل الدال بعد الدال ذالاً، وبعد الزاي زايّاً، وكذا التاء بعد أصوات الإطباق (٢٤)، ولا يقع التماثل الصوتي في الصيغ كلها فحسب، بل "التمائل ذو قانون صوتي" (٢٥)، ويقع في تاء (افتعل) فتقلب إلى جنس الفاء إذا كان الفاء دالاً، أو ذالاً، أو زايّاً، أو صاداً، أو طاءً، أو ظاءً، أو ثاءً، أو سيناً (٢٦)، وهذه الأصوات تقلب من دون غيرها؛ لاشتراكها في المخرج نفسه، أو أنّها قريبة من مخرجها، فمجاورة التاء لهذه الأصوات التي من مخرجها أو القريبة منها جعلها تتأثر بها فتقلب من جنسها، ثم يسكن الصوت المقلوب، ومن ثم يدغم في فاء الكلمة، وينطقان بارتفاع واحدة للسان، ويتمّ الإدغام فيه بإسكان الصوت الأول المدغم، ويجتلبون همزة وصل؛ للتخلص من الابتداء بالساكن، وهذه التغييرات التي طرأت في البنية؛ للتخفيف والبحث عن صيغة أكثر سهولة في النطق، ولكن هذا لا يعني أن الصيغة الأصلية مستكرهة منبوذة، أو يتعدّر النطق بها (٢٧)، فقد وردت كلتا الصيغتين في القرآن الكريم، واجتمعت في آية كريمة واحدة

وهي قوله تعالى: ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبُوا عَنْ يَمِينِهِمْ وَيَسْتَذَكِّرَ أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢٨)، وهذا ما يسمّى بالتماثل المدبر الكلي في حالة الاتصال، ومن أمثلته تأثر التاء في صيغتي (تفاعل، وتفعل) بعد تسكينها؛ للتخفيف بفاء الفعل إذا كانت صوتاً من أصوات الصغير والأسنان، من أمثلته:

- يَتَذَكَّرُ < يَتَذَكَّرُ < يَذَكَّرُ ← اذَّكَرَ (في الماضي).
يَنْطَهِّرُ < يَنْطَهِّرُ < يَطْهِّرُ ← اَطَّهَّرَ (في الماضي).
يَتَدَارَأُ < يَتَدَارَأُ < يَدَارَأُ ← اَدَارَأَ (في الماضي).
يَتَثَقَّلُ < يَتَثَقَّلُ < يَثْقَلُ ← اَثْقَلُ (في الماضي)^(٢٩).

والتماثل مظهر من مظاهر الاقتصاد المورفونولوجي^(٣٠)، ووظيفته تكمن في توفير الجهد العضلي وسهولة النطق، والهدف منه هو تعاور أعضاء النطق في خلق نوع من الانسجام الصوتي في أثناء النطق، وبعبارة أخرى يصدر عن قانون صوتي عام هو قانون الجهد الأقل، أو قانون الاقتصاد في الجهد الذي يؤول إلى تحقيق حد أعلى من الأثر (المقصود به هنا الكلام) بحد أدنى من الجهد والطاقة، ذلك أنّ التماثل من شأنه^(٣١)، "تقليل عدد الحركات والتعديلات التي تؤدّيها الأعضاء المنتجة للكلام حين الانتقال من كلمة إلى أخرى، أو تقليل مدى هذه الحركات والتعديلات"^(٣٢).

وجعل الدكتور سمير شريف إستيتية التماثل من الموضوعات الصوتية المحضة حين قال: "يدرس الصرفيون قلب التاء في باب الإبدال، والإبدال عندهم موضوع صرفي، والحق أنه موضوع ليس له علاقة مباشرة بالصرف أصلاً؛ لأنه ليس من موضوعات البنية، وإنما هو مسألة صوتية تعتري البنية بسبب تجاور الأصوات، لا من حيث كونها بنية، فالإبدال موضوع فونولوجي خالص"^(٣٣)، والأرجح أنّ التماثل موضوع مورفونولوجي، لا بصوتي محض، ولا بصرفي محض، فالتغيرات تعتري البنية بسبب مجاورة الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، وطالما أن التغيرات تلك تطرأ على البنية، فيمكن عدّه ضمن موضوعات علم الصرف الصوتي (Morphophonology).

أنواع التماثل (The kind of Assimilation)

ينقسم التماثل من حيث التأثير بين الأصوات على قسمين:

١- التماثل الكلي (The complete Assimilation): يسمّى هذا النوع بالتماثل التام، وهو ناتج عن عمليات الترتيب الصوتي التي تخلق سياقات تجاور قطع متماثلة بشكل مطلق، فيصير الصوت مثيلاً لجاره، تتعرض على وفق مبادئ صوتية محدّدة إلى مسار خاص يصطلح عليه في الدراسات العربية القديمة بالإدغام.

٢- التماثل الجزئي (The portial Assimilation): يسمّى بالتماثل

الناقص، فيه يقلب الصوت إلى صوت قريب منه، أو شبيه به، وهو ناتج عن عمليات التقريب الصوتي المشروطة بتحقيق تناغمات صامتية أو مصوتية، أو أشباه الصوامت، التماساً لخفة الإنجاز اللفظي المستفاد من التناسب الحاصل بين العناصر الصوتية المؤلفة لبنية اللفظ، واتفق على ذلك معظم الباحثين المحدثين^(٣٤).

وعليه، فإن جميع الأصوات المتجاورة يلون بعضها بعضاً، وإذا تحقّق لصوت ما تأثير بالغ القوة على الصوت المجاور له، فمن الممكن أن يسبّب ذلك إدغاماً جزئياً أو تاماً بين الصوتين، وهذه الظاهرة ذات أهمية كبيرة في اللسانيات التاريخية، فالإدغام الجزئي يجعل الصوت غير المجهور /s/ ينطق كالصوت المجهور /z/ في كلمة (Observe) بسبب امتداد التجهير (Voicing) إليه من الصوت /b/، أما الإدغام الكلي في الكلمة نفسها فقد يتحوّل بالصوت تحوّلاً تاماً من الصوت /s/ في الكلمة اللاتينية (Observare) إلى الصوت غير المجهور /s/ في الكلمة الإيطالية (Osservare)^(٣٥)، وقسم المحدثون أضرب التماثل من حيث الترتيب في التأثير على قسمين أيضاً:

١- التماثل المقبل التقدمي (The progressive Assimilation): هو أن يكون

التأثير فيه من الصوت السابق على الصوت الذي يليه، نحو قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي، لأن الزاي صوت مجهور يؤثر في التاء الذي بعده، وهو صوت مهموس، فتقلب التاء المهموسة دالاً؛ لتناسب الزاي في

الجهر كما في ازدحم - مزدحم - أصلها ازتحم - منتحم^(٣٦)، وهذا النوع من التماثل يسمّى أيضاً بالتماثل التقدمي القياسي، ويشترط في تحقيقه المجاورة والتجانس، وقوة التأثير، ويقوم على امتلاك الصوت الأول (السابق) قيماً وظيفية عالية التمييز.

٢- التماثل المدبر الرجعي (The Regressive Assimilation): هو الذي يكون التأثير فيه من الصوت اللاحق (الثاني) على الصوت الذي يسبقه، فيتحول الصوت السابق إلى ما يناسب الصوت الذي يليه، كتحول الواو في (وعظ) إلى التاء؛ لتناسب تاء (افتعل)، فيصبح بناء (وعظ) على هذا الوزن (أتعظ)، والأصل (اتعظ)^(٣٧)، ومما هو يجدر ذكره أن هذا النوع من التماثل هو الذي يخصّ موضوع بحثنا.

ومهما يكن من أمر، فإنّ التماثل في النوعين السابقين يسمّى بالتماثل التجاوري (Contact Assimilation)، لأنّ الصوتين المؤثر والمتأثر متجاوران، أما في حالة عدم تجاور الصوتين المؤثر والمتأثر، كالذي يحصل عندما تضخم السين في (سراط) و(مسيطر) تحت تأثير الطاء المفخمة الموجودة في الكلمة، فهذا التماثل يسمّى بالتماثل التباعد (Distant Assimilation)^(٣٨).

الدلالة الصوتية للتماثل الصوتي في صيغة (يتفعل)

تنماز العربية من بين اللغات بإيجاء الجرس والدلالة الصوتية المعيرة للأحداث، " وركزت الدراسات الصوتية العربية على القيمة التعبيرية للأصوات وأهميتها في الإيقاع والموسيقى؛ لأنّ الحروف العربية ذات وقع موسيقي مختلف من حرف إلى آخر، وعند نظم هذه الحروف داخل الكلمة، ثم الكلمات في تركيب لغوي معيّن، تنشأ عنها القيمة التعبيرية للغرض بأكمله"^(٣٩).

وقد أكدّ ابن جني (ت ٣٩٢هـ) على الدلالة الصوتية للمباني في مواضع كثيرة، ووصفها بباب عظيم واسع في قوله: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيمٌ، ونحجٌ متلذّبٌ عند عارفه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بما يجتذونها عليها،

وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، ومن ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم للأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو، قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك^(٤١)، وهذا يعني أن للصوت دلالة تعبيرية تؤثر في الوصف، والتعبير، والتوليد، والاشتقاق، وأن هناك تماثلاً وتقابلاً بين الدلالات والأصوات، وأن الدلالة الكلية للغة أو الكلام تأتي من اجتماع دلالة الأصوات، إلى جانب الربط بين صفة الصوت وصفة حدثه، فعلى سبيل المثال صوت القاف الشديد يعكس إيقاعاً شديداً يدلّ على الأفعال والأحداث الشديدة بعكس إيقاع الحروف اللينة كالسين والنون مثلاً^(٤١).

وبما أن للصوت دلالات وإيحاءات فإن للتضعيف أو لتكرار الصوت تبعاً لذلك إيحاءات ودلالات معبّرة، وتتألف صيغة (يتفعل) من دخول مقحم التاء في حشو البنية، والتضعيف في العين، وإذا حدث التماثل الصامتة فيدخل التضعيف على فائها أيضاً، ولا يتأتى ذلك اعتباطاً، بل "جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر، وقطّع، وفتح، وغلق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لهما، ومبدولان للعوارض دوغها"^(٤٢).

ومما يجدر ذكره هو أن نظام التداول يتيح لأداءات التضعيف دلالات متنوعة قد تخرج أحياناً عن المألوف في كلامهم، ولاسيما عندما تعترض آلية تراكيبه معوّلات سياقية، أحياناً عرفية، وأخرى مقالية تبرز في تشكيل راق مكتنز يظهر في كثير من صور البناء، ولاسيما في بناء (يتفعل) الحاصل فيه التماثل بين التاء وأحد أصوات الصغير أو الأسنان، ويتم كل ذلك مع قانون مهم من قوانين التضعيف هو القانون الصوتي الذي هو قانون فاعل يصوّر التضعيف مورفيماً تشكيلياً صوتياً يرد في التعبير القرآني في مواقف مقتضية لذلك، من دون غيره؛ ليظهر على نحو دلالي مكتنز يكسب المركّب إيحاءً آخر قد يتعد كثيراً عن دلالة البعد المعجمي^(٤٣)، وستوضح الدلالة الصوتية للتضعيف عند تحليل كل بناء من أبنية (يتفعل) الجاري فيه التماثل

الصوتي بإذنه تعالى.

لقد ورد بناء (يتفعل) في مائة وستة وثلاثين موضعاً في الذكر الحكيم، أما الأبنية التي حدث فيها التماثل الصامت فقد ورد في سبعة وعشرين موضعاً^(٤٤)، إذ ورد تسع عشرة مرة في السور المكية^(٤٥)، وثمانين مرات في السور المدنية^(٤٦)، والجدول الآتي يوضح النسبة المئوية للصيغ:

النسبة المئوية	صور التماثل (جنس الفاء)	عدد ورودها	التماثل الصامت لصيغة (يتفعل)
٥١ و ٨٥ %	الذال	١٤	يَذْكُر
١١ و ١١ %	الطاء	٢	يَطْوِف
	الطاء	١	يَطِير
١١ و ١١ %	الصاد	١	يَصْدُق
	الصاد	١	يَصْعَد
	الصاد	١	يَصْدَع
٧٤ و ٤٠ %	الذال	٢	يَذَبْر
٧٤ و ٤٠ %	الزاي	٢	يَزْجِي
٣٧ و ٣٠ %	الشين	١	يَشَقِّق
٣٧ و ٣٠ %	الضاد	١	يَضْرَع
٣٧ و ٣٠ %	السين	١	يَسْمَع

تحتوي صيغة (يتفعل) على تضعيف واحد، وهو تضعيف العين إذا لم يحدث فيها أي تماثل بين أصوات بنيتها، وتتألف من خمسة مقاطع صوتية، أربعة مقاطع قصيرة يتوسطها مقطع طويل مغلق على النحو الآتي:

يَـ / تَـ / فَـ ع / عَـ / لُـ
ص م / ص م / ص م / ص م / ص م

أما التماثل عندما يقع في صيغة (يتفعل) فتتألف من تضعيفين، أي تضعيف العين قبل حدوث التماثل، والتضعيف العارض الذي يدخل على الفاء إذا كان الفاء صوتاً من أصوات الصفير أو الأسنان، فيقلب تاء (يتفعل) إلى جنس الفاء، ثم يشكّل تضعيفاً في الفاء وحينذاك تتكوّن الصيغة من أربعة مقاطع أي من مقطعين طويلين مغلقين في مفتتح الصيغة بصورة متتالية، ومقطعين قصيرين على النحو الآتي:

يَ ف / فَ ع / عَ ل / لُ

ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م

ولا يجري التماثل من أجل التيسير في النطق وقانون الجهد الأقل فحسب، بل يحقق دلالات صوتية تعبيرية موحية تتطلبها السياق والمقام في الألفاظ المتباينة في القرآن الكريم، والمقطعان الطويلان المغلقان يكون لهما دلالة صوتية أيضاً، وقد وصف الدكتور رمضان عبد التواب هذه الظاهرة من إحدى ظواهر التطور في العربية الفصحى حين قال: "ولعلّ هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور في العربية الفصحى عندما جاء الإسلام، لذلك نجد أمثلتها في القرآن الكريم... جنباً إلى جنب مع الصيغ القديمة التي لم يحدث فيها تغيير للأصوات كقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَمُبْدِ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾^(٤٧)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾^(٤٨)،... والآية لتحتوي في بعض الأحيان على الصورتين معاً كقوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا نَزْلَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِّنُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِنَا وَلِنَذَكَّرَ أُولَئِىَ الْأَلْبَابِ﴾^(٤٩)، وقد ظلّ هذا التطور سائراً في طريقه في لهجات الخطاب حتى ساد وحده وقضى على الظاهرة القديمة"^(٥٠)، وقد ترد في القرآن الكريم أحياناً بالتماثل، وأحياناً على الأصل نحو يذّكر ويتذّكر، ويدبّر ويتدبر، ويطهّر ويتطهّر.

وقانون التماثل مهما استوعب من أنواع التغيير الصوتي فإنه لا يتفرد بخاصيته هذه عن غيره من القوانين الصوتية الأخرى، فهو ليس إلا أحد هذه القوانين التي يتمثل جميعها فئة من أجهزة نظام اللغة في مواجهة التطور، ذلك أنّ معظم التطورات الصوتية ترتدّ إلى مبدأ واحد هو مبدأ التعامل الصوتي، وجميعها يصدر من العلة نفسها، وهي طلب السهولة، والتيسير، وتحقيق الانسجام، ويتحقق كلّ ذلك عبر أحد القوانين الصوتية، وهذا يعني أنّ مختلف القوانين التي يوقّرها نظام اللغة تتساوى في الأهمية"^(٥١).

الدلالة الصوتية لصور التماثل الصامتة في صيغة (يتفعل)

لقد تتلّون صور التماثل الصامتة التي تحدث في صيغة (يتفعل) في القرآن الكريم، وذلك بحسب الفاء في الأصل، والصور الموحية هي:

١- الدلالة الصوتية للتماثل الصامتة بالذال في صيغة (يذّكر):

ورد التماثل الصامتى في صيغة (يتفعل) إذا كان الفاء ذالاً بصيغة واحدة وهي صيغة (يتذكر) في أربعة عشر موضعاً، وهي تعادل أكثر من نصف المواضع التي حصل التماثل الصامتى في القرآن الكريم، بنسبة ٥١,٨٥ %، والمواضع هي^(٥٢):

قوله تعالى: ﴿الْشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٣﴾

ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى "أن بناء (يتفعل) أطول من بناء (يقفعل) في النطق، ف (يتذكر) أطول من (يتذكر) بمقطع واحد، ف (يتذكر) متكوّن من خمسة مقاطع: (ي + ت + ذك + ك + ر) في حين أن (يتذكر) متكوّن من أربعة مقاطع (يد + ذك + ك + ر)... فما كان على وزن (يتفعل) قد يؤتى به في اللغة؛ للدلالة على التدرّج، أي الحدوث شيئاً فشيئاً"^(٥٤)، ولا نرجح ما ذهب إليه الدكتور السامرائي، فما كان على وزن (يتفعل) لا يدلّ على التدرّج والحدوث شيئاً فشيئاً، بل إنّ الصيغة التي يحدث فيها التماثل هي التي تدلّ على التدرّج والحدوث شيئاً فشيئاً، ولعلّ التضعيفين والمقطعين الطويلين المعلقين في مفتتح الصيغة يدلّان على الحصر والحسم، والحزم، وكأنّ اللسان عند نطق المقطعين ينحبس في سقف الفم، وهذا يضاهي أو يحاكي التدرّج في عملية التذكّر، ذلك أن التذكّر والتأمّل في الأشياء لا يكون دفعة واحدة، بل يحدث بصورة تدريجية شيئاً فشيئاً.

أما المقاطع الصوتية القصار في الصيغة الأصلية (يتذكر) فلا تحاكي التدرّج مثلما ذهب إلى ذلك الدكتور السامرائي، و أصاب في تحليله بخصوص التضعيف، ووصف الصيغة الأصلية والمتماثلة بقوله: "فإذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء في اللغة (يتفعل) و(يقفعل) استعمل (يتفعل) لما هو أطول زمنياً من (يقفعل) يأتي به القرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحدث، وذلك لأنّ التضعيف كثيراً ما يؤتى به للمبالغة نحو: (فعّل - وفعل) ك (قطع و قطع)..... فتكرار الصوت إشارة إلى تكرار الحدث"^(٥٥).

وصيغة (يذَّكر) لها وزن، فوزنهما (يتفعل) بحسب الأصل، و(يتفعل) بحسب المنطوق؛ والصيغة توزن على الأصل ولا توزن على المنطوق عند معظم العلماء، وقد يحدث فيها التماثل، ويتم تسكين تاء التفاعل التخفيف، فيصبح الفعل على صورة (يتفعل)، ثم يحدث التماثل الرجعي عندما يؤثر الصوت الثاني (الذال) في الصوت الأول (التاء) فيقلب إلى مائل للثاني، أي يبدل التاء ذالاً؛ لتقرب منها، ثم تدغم الذال في الذال، لأحدهما من جنس واحد^(٥٦)، وهذا ما يسمّى بالتماثل المدبر الكلي في حالة الاتصال^(٥٧)، إذ يمكن توضيح ذلك في المعادلة الآتية:

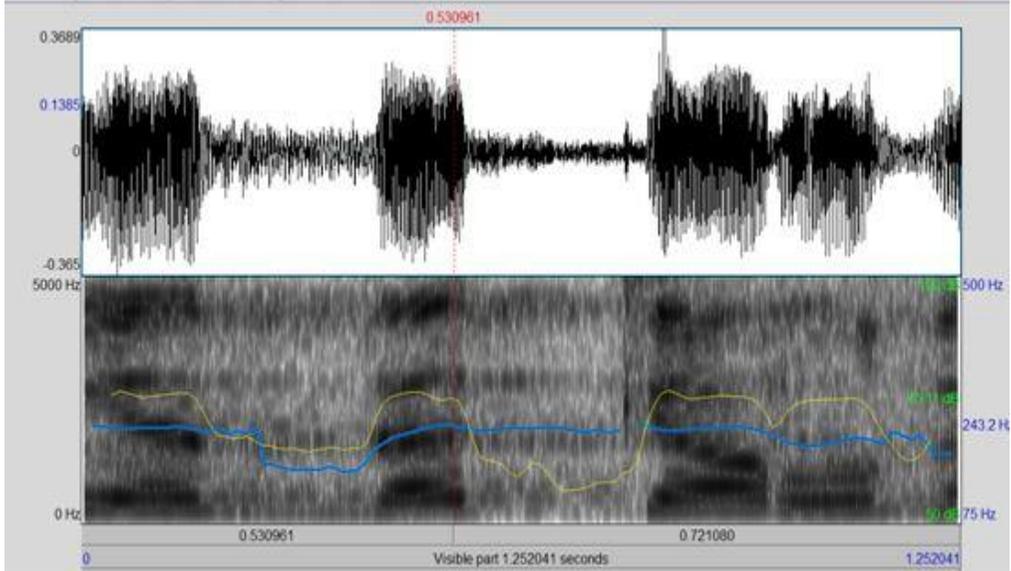
يَتَذَكَّرُ + < يَتَذَكَّرُ + < يَذَّكَّرُ ← التماثل الصامتة في الذال ←

ففي سياق الآية الكريمة أثر التعبير القرآني أن يؤكّد على أنّ الشيطان يعدكم الفقر، وكذلك يأمر

بالفحشاء والمنكر، ثم قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ثم بين الباري عزوجل بأنه يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب، فالمقام مقام ثقيل وأمر مهم؛ فإيتاء الحكمة من لدن الباري عزوجل لمن يشاء أمر في بالغ الأهمية للإنسان، ثم يدلّ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٥٨) على أنّ ما يؤتبه الله عبده من حكمته خيرٌ له من الدنيا وما عليها، ولا يعقل هذا كل أحد^(٥٩)، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي: ما قصّ من الآيات الكريمة وما ينتفع بالموعظة إلى أصحاب العقول السلمية الذين عقلوا عن الله عزوجل أمره ونهيه من الركون إلى متابعة الهوى^(٥٩)، والمراد به "أنّ الانسان إذا رأى الحكم والمعارف حاصلة في قلبه، ثم تأمل وتدبّر وعرف أنّها لهم تحصل إلا بإيتاء الله تعالى وتيسيره، كان من أولي الألباب؛ لأنه لم يقف عند المسببات، بل ترقى منها إلى أسبابها، فهذا الانتقال من المسبب إلى السبب هو التذكر الذي لا يحصل إلا لأولي الألباب، وأما من أضاف هذه الأحوال إلى نفسه، واعتقد أنه هو السبب في حصولها وتحصيلها، كان من الظاهر بين الذين عجزوا عن الانتقال من المسببات إلى الأسباب"^(٦٠)، و(أولو الألباب) لفظ عام أريد به الخصوص تذييل؛ للتنبيه على أن من يشاء الله إيتاء الحكمة هو ذو اللب، وأن تذكّر الحكمة واستصحاب

إرشادها بمقدار استحضار اللب وقوته^(٦١) .

فالْحَثُّ "على العمل بطاعة الله والامتثال لما أمر به من الإنفاق، ونهي عنه من التصدّق بالخبيث، وتحذير من وعد الشيطان وأمر، ووثوق بوعد الله، وتنبية على أنّ الحكمة هي العقل المميّز به بين الحق والباطل"^(٦٢)، كلّ هذه الدلالات تقتضي استعمال صيغة (يذكّر) من دون (يتذكّر) بتضعيف الذال والكاف، واللفظة بذاتها لها جرس قوي متناسب ودلالاتها الصوتية، فالتضعيف يحوّل الذال الخفيفة المنفتحة إلى صوت قوي، ذلك أنّ التضعيف يضفي على الجرس دلالات مكنتزة، وتشديد الكاف كذلك أسهم بشكل رئيس في رسم حركة الصوت؛ لتصوير الدلالة المعنوية لـ (يذكّر)، ولو أبدلت اللفظة بـ (يتذكّر) لما تحققت تلك الصورة الفنية في السياق الكريم. إذن فللتضعيف دلالات صوتية موحية منها الكثرة والمبالغة ذلك أنّ التذكّر، والتأمل، والتدبّر لا يكون بمرة واحدة بل يكون تذكراً تلو الآخر أو تذكراً بعد تذكّر، ومنها التوكيد؛ فالسياق سياق الحصر الدال على التوكيد ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقد يبلغ التردّد الصوتي لـ (يذكّر) من ١٩٧٣ إلى ٧٥ بذبذبة تصل من ٧٦.١ إلى ٥٠ ، يمكن توضيح ذلك في هذه الصورة الطيفية:



- وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِإِذْنِ رَبِّنا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٦٣).

يراد بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ وما يتعظ بنزول المحكم والمتشابه إلا أصحاب العقول السليمة والفهوم المستقيمة، إذ هم المدركون لحقائق الأشياء ووضع الكلام مواضعه، وتبه بذلك على أنّ ما أشبه من القرآن الكريم فلا بدّ من النظر فيه بالعقل الذي جعل مميّزاً؛ لإدراك الواجب، والجائز، والمستحيل^(٦٤)، وبعبارة أخرى "كأنهم يستعملون عقولهم في فهم القرآن، فيعلمون الذي يطابق ظاهرة دلائل العقول فيكون محكماً، وأمّا الذي يخالف ظاهره دلائل العقول فيكون متشابهاً، ثم يعلمون أنّ الكلّ كلام لا يجوز في كلامه التناقص، وهذه الآية الكريمة دالة على علو شأن المتكلمين الذين يبحثون عن الدلالة

العقلية، ويتوسّلون بها إلى معرفة ذات الله تعالى، وصفاته، وأفعاله، ولا يفسّرون القرآن إلا بما يطابق دلائل العقول^(٦٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ تذييل وثناء من الله تعالى للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر، وإشارة إلى ما استعدّوا به للاهتمام إلى تأويله، وهو تجرّد الشيء عن غواشي الحس، واتصال الآية الكريمة بما قبلها من حيث إنها في تصوير الروح بالعلم وتربيته، وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته^(٦٦).

يتضح ممّا تقدّم: أنّ صيغة (يذّكر) لها دلالة صوتية إيجابية دالة على التكثر، والمبالغة، والتدرّج، والتوكيد، وهذا يتناسق أشدّ التناسق والسياق الدال على الحصر في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، فأصحاب العقول السليمة عند الباري عزّوجل منزلة خاصة، والتأويل في كتاب الله، والرسوخ في العلم، وحسن التدبر، والتفهم، والتفكير في المحكم والمتشابه يقتضي صيغة (يذّكر) من دون (يتذّكر)، فالتدبر والتأمل لا يكونان إلا بالتدرّج والتذكّر تارة بعد أخرى، وصيغة (يذّكر) تصوّر جرسها تصويراً دالاً على التدرّج والتعمق في الذكر أشدّ تصوير، وتجدر الإشارة إلى أنّ عبارة ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وردت في موضعين وفي كلا الموضعين في السور المدنية.

- قال الله عزّوجل: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرْبًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦٧﴾.

يلحظ أنّ التماثل الصامتة في صيغة (يتفعل) ورد مرتين في مسافة قصيرة بصورة متتالية، وهما صيغة (يصعّد) التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً، وصيغة (يذّكر)، فاجتماع الصيغتين مرتين متتاليتين يدلّ على سياق شديد مقتض لذلك، وصيغة (يذّكر) الدالة على التوكيد، والتدرّج، والعمومية، والشمولية، تتناسب والتضعيفين اللذين تحتوي عليهما الصيغتان، وذلك أنّ السياق سياق العمومية والتوكيد، وهذا يتواءم مع (قد) المستعملة مع الفعل الماضي، للدلالة على التوكيد، وصيغة (فصلنا) بالتضعيف تدل على التوكيد، ولاحقة (نا) المتكلمين تدلّ على الجمع، كلّ ذلك يتناسب وتفصيل الآيات القرآنية، واقتضى المقام أنّ يؤكّد بهذه المؤكّدات أي فصلنا الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ "وتقدّم المجرور؛ لإفادة الاختصاص للقوم الذين يذّكرون لا

لغيرهم"^(٦٨)، أيضاً يدل على التوكيد، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾، يعنى قد فسرنا آيات القرآن الكريم" فصلاً فصلاً بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر"^(٦٩)، وأوضحناها وبينناها بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب، والأمر والنهى، والحلال والحرام، وغيرها من التفصيلات لقوم يذَّكرون؛ ليتعظوا بما فيها من المواعظ والعبر، فيؤمنون بها فيزدادون بذلك يقيناً ورسوخاً فى الإيمان كما يزدادون موعظة تبعثهم على الإذعان والعمل الصالح، وهم أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وخصوا بالذكر؛ لأنهم ينتفعون بها^(٧٠).

- وقال الله تعالى: ﴿ يَبْقَىٰ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورَىٰ سَوَاءٌ لَكُمْ وَرِدْيًا وَّلِبَاسًا النَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِن آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٧١).

فالماتل الصامتى الحاصل فى صيغة (يذَّكرون) يتواءم والسياق الدال على التوكيد والعمومية، إذ وردت (قد) فى الآية الكريمة مع الفعل الماضى؛ للدلالة على التوكيد، والفعل المتصل بلا حقة (نا) المتكلمين، ثم أكد على اللباس بقوله تعالى: ﴿ وَّلِبَاسًا النَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾، ثم قال عز وجل: ﴿ ذَلِكَ مِن آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾، فصيغة (يذَّكرون) لها دلالة صوتية إيجابية معبرة على حدث التذكُّر والتأمل فى آيات الله تعالى، ذلك أن آيات الله تقتضى التعبير بصيغة (يذَّكر) بتضعيفين، ومعنى (يذَّكرون) هو: " ليكونوا على رجاء من التذكير"^(٧٢)، فيعرفون نعمته فيتورعون عن القبائح، ذلك أن إنزال اللباس من آيات الله تعالى الدالة على فضله ورحمته على عباده، والتستر باب عظيم من أبواب التقوى^(٧٣).

وفى قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة، أى جعل الله ذلك آية، لعلكم تتذكرون عظيم قدرة الله وانفراده بالخلق، والتقدير، واللفظ؛ لكي تذكرن وتعرفن عظيم النعمة فى ذلك اللباس، وفى هذا الالتفات تعريض بمن لم يتذكر من بني آدم فكأنه غائب عن حضرة الخطاب، على أن ضمائر الغيبة فى مثل هذا المقام فى القرآن الكريم، كثيراً ما يقصد بها مشركو العرب^(٧٤)، وهذا الالتفات والتعريض أيضاً دال على أن فى الآية الكريمة أمراً مهماً أثر التعبير القرآنى أن يؤكد عليه بصيغة (يذَّكرون).

واقترن (لعلهم) بصيغة التماثل الصامت الواقع في (يذكرون) أيضاً في سورة الأعراف نفسها في سياق الحديث عن تنبيه قوم فرعون وابتلائهم بالجذب وضيق المعيشة، قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾^(٧٥).

التماثل الصامت في صيغة (يذكرون) يتناسق وسياق الآية الكريمة تناسقاً لادعاً، فصيغة (يذكرون) تدلّ على التوكيد والتنبيه لقوم فرعون، وهذا يتواءم والتوكيد باللام وقد المتصل بالفعل الماضي، إلى جانب اتصال لاحقة (نا) بالفعل، يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

ل + قد + أخذ + (نا) لعلّ + هم + يذكرون ← التوكيد والتنبيه
 توكيد تحقيق الجمع للتوكيد لعل من الله واجب التوكيد

والتضعيفان في صيغة (يذكرون) يدلان على التدرج في التذكّر؛ لينبّه قوم فرعون عليهم "أن يرجعوا عن طريقة التمرد والعناد إلى الانقياد والعبودية"^(٧٦)، بالتدرج، وابتلائهم الله تعالى بنقص من الثمرات؛ لأنّ الناس في حالة الشدة أرق أفئدة، وأهدب طباعاً، وألين عطاءً، وهذا الابتلاء نتيجة شؤم كفرهم، ومعاصيهم، وتكذيبهم بآياتنا عزوجل^(٧٧).

- وقال الباري عزوجل: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ وَهُمْ لَا يُنْقِطُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَمَّا تَثَقَفَتْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَم مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْذَكَّرُونَ﴾^(٧٨).

وردت صيغة (يذكرون) في سياق الذين ينقضون العهد باستمرار؛ للدلالة على التوكيد، والمبالغة، والتنبيه، والوعد، والوعيد، وهناك تجانس وتناسب صوتي بين جرس الصيغة ودلالاتها، فالآية الكريمة تؤكد على أنّ الكافرين لا بدّ من أن يتذكروا بشدّة "ولا ينقضون العهد ويتعطون"^(٧٩)، وكأنّ التضعيفين هزة لقلب الكافرين وإيقاظ لهم، ووصف سيد قطب قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا تَثَقَفَتْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَم مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْذَكَّرُونَ﴾ بتعبير عجيب قال في ذلك: "وإنه لتعبير عجيب، يرسم صورة للأخذ المفزع، والهول المرعب، الذي يكفي السماع به للهرب والشرد، فما بال من يحلّ به هذا العذاب الرهيب إنّما الضربة المروعة يأمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يأخذ بها هؤلاء الذين مردوا على نقض العهد"^(٨٠)، فهؤلاء مرضى

قلوب يعاهدون، ثم ينقضون عهدهم في كل مرة، فهم يحتاجون إلى هزة قلبية عفيفة، وإلى سوط يقرعهم، وإلى عمل يذكّرهم، ويبالغ في تكبيرهم بصيغة (يذكرون)؛ ليرتدعوا، فالمقصود بالتذكر تذكّر قلبي يرهبهم ويرعبهم، وهؤلاء لم ينتفعوا بالعقل، بل أبطلوا عقولهم وسماهم (شرّ الدواب)، فاستعمل (يذكرون)؛ للدلالة على المبالغة في التذكر والتعمق فيه^(٨١).

يتجلى مما سبق: أنّ لفظة (لعلهم) اقترنت بصيغة (يذكرون) ثلاث مرات متتالية مرتين في سورة الأعراف، ومرة في سورة الأنفال، وكلتا السورتين مكيتان، والتضعيف الناتج عن التماثل الصامت في صيغة (يذكرون) يتواءم اللغة الشديدة والوعد، والوعيد، والترهيب في السور المكية.

- وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٣٦﴾ أُولَٰئِكَ يَرْوَنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾^(٨٢).

تفيد صيغة (يذكرون) التوكيد على أنّ الكافرين لا يؤمنون بآيات الله تعالى، بل تلك الآيات القرآنية تزيدهم رجساً إلى رجسهم " ويغفلون عن حالهم فيما يعرض لهم عاماً بعد عام من ضروب الابتلاء"^(٨٣)، ولا يتوبون ولا يذكرون، و(لا) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ تفيد التوكيد وتناسب استعمال صيغة (يذكرون) بالتضعيفين؛ فهؤلاء " يحتاجون إلى يقظة قلبية، وهزة نفسية شديدة، وتذكّر قلبي عميق يوقظهم"^(٨٤)، لكنهم لا يتوبون ولا يذكرون، ولعلّ التعبير القرآني أثر استعمال هذه الصيغة؛ ليؤكد على عدم تذكّرهم وتذبذبهم لأيّ شيء، كما يحقّق التضعيفان في الصيغة دلالات صوتية مناسبة للمقام، ولو استعمل (يتذكرون) لما يفني بالمطلوب.

قال سبحانه: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤١﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَقَنَّنِي وَجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٤٢﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤٣﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُهُمُ وَوَحْدَهُ وَيَدْعُوا آلَآبِئِهِمْ ﴿٤٤﴾ ﴾^(٨٥).

بعد ما ذكر سبحانه حال المجرمين ووصف سراويلهم بين أنّ كل نفس تجزي ما كسبت، وأكد أنّ الله سريع الحساب، فالسياق سياق الترهيب، والوعد، والوعيد، ثم قال تعالى: ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾

وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِيدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٨٦﴾، فترتيب صفات الآيات المشار إليها باسم الإشارة ترتيب عقلي، بحسب حصول بعضها عقب بعض، فابتدئ بالصفة العامة وهي حصول التبليغ، ثم ما يعقب حصول التبليغ من الإنذار، ثم ينشأ عنه عن العلم بالوحدانية؛ لما في هذه السورة من الدلائل، ثم بالتذكير في ما جاء به ذلك البلاغ، وهو تفاصيل العلم والعمل، وهذه المراتب هي جامع حكمته مما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) موزعة على من بلغ إليهم، ويختص المسلمون بمضمون قوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٨٦).

فذكر هذه النصائح والمواعظ في المسائل العقدية والتأكيد عن طريق الحصر في قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِيدٌ﴾ يقتضي استعمال صيغة (ليذكروا)، واللام للتعليل، تتناسق مع لامي (وليذكروا، وليعلموا)، أي: وما ذكر هذه المواعظ إلا لينذر به، وليعلم العباد، وليذكروا أولو الألباب، فصيغة (ليذكروا) الشديدة كأنما تحاكي التكرير في حدث التذكير تارة بعد أخرى، أي ليدذكروا هذه المسائل ذكراً شديداً، وتدلل على التوكيد الذي ينسجم وسياق الحصر والتوكيد في الآية الكريمة ﴿أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِيدٌ﴾، "فهو عظة لمن اتعظ، وعبرة لمن اعتبر" (٨٧).

وأُنزل الله تعالى هذه الآيات الكريمة وذكر هذه المواعظ والإرشادات، لأجل أن ينتفع الخلق بها، فيصبروا مؤمنين مطيعين ويتركوا الكفر والمعصية، وتشير الآية الكريمة إلى أنه لا فضل للإنسان ولا منقبة له إلا بسبب عقله؛ لأنه تعالى بين أنه أنزل هذه الكتب السماوية وبعث الرسل؛ لتذكير أصحاب العقول الكاملة والأفهام الثاقبة، فلولا الشرف العظيم والمرتبة العالية لأولي الألباب لما كان الأمر بذلك (٨٨).

ووردت صيغة (يدذكرون) أيضاً في قوله عز وجل: ﴿يُنِثُّ لَكُمْ فِي الزَّرْعِ وَالزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿٨٩﴾.

ففي تذييل الآية الأولى نجد كلمة الفاصلة (يتفكرون)، وفي تذييل الآية الثانية نجد فاصلة (يعقلون)، وفي تذييل الآية الثالثة (يدذكرون)، فهذا التنوع الأسلوب في الفواصل لم يقع عبثاً بل اقتضاء للمقام والسياق،

فالتفكير إعمال النظر؛ لتطلب فائدة، وهذه المخلوقات التي تنجم من الأرض إذا فكر فيها علم أنّ معظمها ليس إلا للأكل، وهذا موضع تفكر بعث الناس عليه؛ ليفضي بهم إلى المطلوب منهم، أمّا تعقيب ذكر الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر بقوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؛ لأنّ متدبر ذلك أعلى رتبة من من متدبر ما تقدم، لأنّ المنافع المجعلة فيها أخفى وأغمض، وأعلى، وقال في الآية الثالثة: ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾؛ لأنه لما نبّه في الأوليين على إثبات الصانع، نبّه في الثالثة على أنه لا شبه له مما صنع، والاستدلال باختلاف الألوان يقتضي الوصف بـ (التذكر)^(٩٠).

إلى جانب ما قاله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) يُلاحظ التدرج في الفواصل الثلاث، قال تعالى في الأولى (يتفكرون)؛ لأنّ التفكر مرحلة تأتي قبل التعقل، ثم قال في الثانية (يعقلون)؛ لأنّ التعقل يأتي بعد التفكر، فلا يمكن أن يعقل قبل التفكر، ووردت الفاصلة الثالثة بصيغة التماثل الصامتة في فعل التذكّر (يذكرون) ذلك أنّ التذكّر والتأمل يأتيان بعد التعقل، إذن فالتفكر قبل التعقل، ويليها التذكّر، يمكن توضيح ذلك في المعادلة الآتية:

يتفكرون ← يعقلون ← يذكرون < ← (التمائل الصامتة)

وصيغة (يذكرون) لها دلالة صوتية محاكية والسياق الضام لكل ما خلق الله تعالى في الأرض وما أودع فيها من مختلف المعادن، وتدّل الصيغة بنفسها على التوكيد والتكرير في التدبر والتذكّر، وهذا ملائم مع السياق العام للآية الكريمة، وهو سياق التوكيد بيان، واللام.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(٩١)، هذه الآية الكريمة نظيرة آية التوبة، ذكر هنا أنّ القرآن الكريم لا يزيدهم إلا نفوراً مثلما يزيد أولئك رجساً إلى رجسهم، وهذا أمر قلبي أيضاً، فهم محتاجون إلى تذكّر قلبي ينبههم ويوقظهم^(٩٢)، وصيغة (ليذكروا) بفتح الذال والكاف وتشديدهما ناتجة عن إدغام التاء في الذال؛ لقرب مخرجيهما، والمعنى كررناه؛ ليتعظوا، ويعتبروا، ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم، وأكد على أنه صرف هذه الدلائل في هذا القرآن؛ ليذكروه بألسنتهم، فإن الذكر باللسان قد يؤدي إلى تأثر القلب بمعناه^(٩٣)، ولصيغة (يذكرون) دلالات صوتية موحية يرسمها التضعيفان، من هذه الدلالات التوكيد، والحصر، والتدرج، والتكرير في عملية التذكّر، كل ذلك يتواءم مع السياق العام للآية الكريمة، إذ هو

سياق التوكيد والتعميم، والتضعيفان في (يذكر) يتناسبان والتضعيف الدال على التوكيد في (صرفنا) إلى جانب توكيد الفعل بمورفيم (قد) والخصر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ يدل على التوكيد كذلك، ولواحق الضمائر تدل على الجمع نحو (نا) في (صرفنا)، و(واو الجماعة) في (ليذكروا)، و(هم) في (يزيدهم)، وهذه المؤكدات تتناسب الأمثال التي يضر بها الباربي عزوجل في أعظم كتاب سماوي ليوم الدين، أي "يقول تعالى: ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ليذكروا، وصرنا فيه من الوعيد لعلمهم يذكرون ما فيه من الحجج، والبيّنات، والمواعظ، فينجزوا عمّا هم فيه من الشرك والظلم والإثم، (وما يزيدهم)، أي: الظالمين منهم (إلا نفوراً)، أي عن الحق، وبعداً منه" (٩٤).

ووردت صيغة (ليذكروا) في سياق التعميم والتوكيد؛ للدلالة على الشدة في التدبر والتفكير والتأمل في قوله الكريم: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَمِينِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (٩٤) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُشْقِيَهُمْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسٍ كَثِيرًا ﴾ (٩٤) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (٩٥).

المراد بالآية الكريمة هو أنّ الله تعالى صرف هذا القول بين الناس في القرآن الكريم وفي سائر الكتب والصحف السماوية التي أنزلت على الرسل عليهم السلام، وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال القطر؛ ليعلموا كمال القدرة وحق النعمة، وليفكروا في نعم الله عزوجل ويحمدوه ويشكروه (٩٦)، "أي أمطرنا هذه الأرض دون هذه، وسقنا السحاب فمرّ على الأرض وتعدّها وجاوزها إلى الأرض الأخرى، فأمطرنا وكفّنا فجعلتها عدقة، والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء، وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة... ليتذكروا بإحياء الله الأرض الميتة أنه قادر على إحياء الأصوات والعظام الرفات، أو ليذكر من منع القطر، إنما أصابه ذلك بذنب أصابه، فيقلع عمّا هو فيه" (٩٧).

ولما كان التذكّر شاملاً لشكر المنعم عليهم بإصابة الغيث ولتفطن المحرومين إلى سبب حرمانهم إياه لعلمهم يستغفرون، جرى في التعليل بفعل (ليذكروا)؛ ليكون علّة لحالتي التصريف بينهم (٩٨)، وصيغة (ليذكروا) في هذا السياق لها دلالات صوتية محاكية لجرسها تدل على التوكيد والتكرير في التذكّر والتعميم، وكأنها تحاكي عملية التذكّر في مسألة إنزال القطرات من السماء وبعث الأصوات من مراقدهم، وسياق التوكيد في الصيغة متناسق وسياق التوكيد في الآية الكريمة عبر قد الدال على التوكيد، والتضعيف الدال على التكرير في

صرفناه)، إلى جانب مجموعة من لواحق الجمع الدالة على التعميم نحو نا في (أنزلنا)، و(خلقنا)، و(صرفناه)، وواو الجماعة في (ليذكروا) وسابقة نون المضارعة في (لنحيي)، و(نسقيه)، والتعابير الصريحة الدالة على العمومية نحو (أناسي كثيراً)، و(أكثر الناس).... كل ذلك متآزر واستعمال صيغة (ليذكروا) الناتجة عن التماثل الصامتة من دون (ليتكروا)؛ لتدلّ بجرسها الموحى عن التكاثر والمبالغة في عملية التذكّر والتأمل.

وتردّدت صيغة (يذكّر) في موضع آخر في سورة الفرقان، أيضاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ

أَيُّلَ وَالنَّهَارَ حَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾^(٩٦).

المعنى أنّ "من فاته عمله من التذكّر والتشكّر كان له في الليل مُشْتَعَبٌ، ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب"^(١٠٠)، فلينظر الناظر في اختلافهما فيعلم أنه لا بد من انتقالهما من حال إلى حال، وقوله: ﴿أَنْ يَنْكُرَ﴾ يرجع إلى النعم، بيّن عزّ وجل أنّ الذين قالوا وما الرحمن لو تفكّروا في هذه النعم وتذكروها، لاستدلوا بذلك على عظيم قدرته، ولشكر الشاكرين على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار، أو ليكون وقتين للمتذكّرين والشاكرين، "وجيء في جانب المتذكّرين بقوله: ﴿أَنْ يَنْكُرَ﴾؛ لدلالة المضارع على التجدّد، واقتصر في جانب الشاكرين على المصدر بقوله: ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾؛ لأنّ الشكر يحصل دفعة"^(١٠١)، أمّا التذكّر فهو لا يحصل دفعة واحدة بل يحصل تارة بعد أخرى بالتدرج، ولهذا أثر التعبير القرآني استعمال صيغة (يذكّر) بالتمائل الصامتة وكأنّ التضعيفين لهما دلالات صوتية محاكية للتكاثر والتدرج في التذكّر.

قال الله عزّ وجل: ﴿عَسَ وَنُوكًا ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَحْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ يَذُرُّكَ ٣ أَوْ يُذَكِّرُ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ٥ فَأَنْتَ لَهُ كَصَدْقَى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكُّكَ ٧﴾^(١٠٢)، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخاطب يوماً بعض وجهاء المشركين، ففي أثناء ذلك أتاه ابن أم مكتوم، وكان هو ممّن أسلم قديماً؛ ليسأله عن أمور الدين فأعرض النبي عنه وأقبل على الآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآيات الكريمة^(١٠٣)، و(يذكروا) بمعنى يتعظ ويتيقظ قلبه^(١٠٤)، واقتضى السياق صيغة (يذكّر) من دون (يتذكر) أو صيغة أخرى؛ للدلالة على أن ابن أم مكتوم أراد أن يتعظ بالله بعزّته وجلاله أكّد على ذلك؛ لأنه في قلب عباده، والصيغة تدلّ على التوكيد وتواءم والسياق الشديدة للسورة الكريمة التي هي "قوية المقاطع، ضخمة الحقائق، عميقة اللمسات، فريدة الصور والظلال،

والإيحاءات، موحية للإيقاعات الشعورية والموسيقية على السواء^(١٠٥)، وخير دليل على ذلك أنّ صيغة (يتفعل) الواقع فيها التماثل الصامتة وردت ثلاث مرات في مسافة قصيرة بصيغتين متغايرتين من دون غيرها من سور القرآن الكريم، ويتمس من ذلك أنّ مقاطع هذه السور شديدة موحية بهذا الحدث العظيم، إلى جانب التضعيفات الكثيرة في مكوّنات هذه السورة المباركة التي أسهمت في قوة الحدث والدلالات؛ لأنّ التضعيف تراكم صوتي "يمكن أن يهيء لبؤرة دلالية ذات إنتاج إفصاحي مبهر، يمنح الدلالة قدرة حارقة في المناورة والمبادلة"^(١٠٦).

-وقال سبحانه: ﴿ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۗ ۝١ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۗ ۝٢ وَبِجَنَّتِهَا الْأَشْفَى ۗ ۝٣ الَّذِي يَصَلَّى أَلْتَارَ الْكُرَى ۗ ۝٧ ﴾^(١٠٧)، لقد أمر الباري عز وجل نبيّه الأكرم أن يذكر الناس بالقيم الإسلامية الرفيعة، سواء نفعت أم لم تنفع، والسين في سيذكر يحتمل أن تكون بمعنى سوف، وسوف من الله واجب، والمعنى أن من خشى الله فإنه يتذكر، وإن كان بعد حين، بما يستعمله من التدبّر، والتأمل، والنظر، فهو بعد طول المدّة يذكر والله أعلم، وسينتفع بالذكرى من يخشى الذي يستشعر قلبه التقوى، فيخشى غضب الله وعذابه^(١٠٨)، وهذا تعريض بأنّ في القوم من لا تنفعه الذكرى، إذ من اجتلاب حرف (إن) المقتضي عدم احتمال وقوع الشرط أو ندرة وقوعه، ولذلك جاء بعده قوله تعالى: ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۗ ﴾، فهو استئناف بياني ناشيء عن قوله: (فذكر) ومالحة من الاعتراض بقوله: ﴿ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۗ ﴾ المشعر بأنّ التذكير لا ينتفع به جميع المذكورين، ويذكر مطاوع ذكره، وأصله يتذكر، فقلبت التاء دالاً؛ لقرب مخرجها؛ ليتأتى إدغامها في الذال الأخرى^(١٠٩)، وعليه فصيغة (يذكر) في قوله تعالى: ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۗ ﴾ لها دلالات صوتية تدلّ على التوكيد، والتكثير، والمبالغة، والتدرّج، وهذا يتأزّر والسياق، فالمقام مقام من يخشى، وكأنّ الباري عزوجل أراد أن يؤكّد على أنّ الذي يخشى ويقى ربّه سيكثر من التذكر والتدبّر.

يتراءى مما تقدم: إن صيغة (يذكر) الناتجة عن التماثل الصامتة في جلّ المواضع التي ذكرناها آنفاً لم تقع اعتباطاً بل لها دلالات صوتية سياقية إيجابية وردت في سياق التوكيد، والترهيب، والوعيد، والتعميم والشمولية، إذ توسع من قيم الدلالة، والتضعيف في الصيغة يضارع التوكيد، والمبالغة، والتكرير في التذكر، والتدبّر، والتأمل، وليس المراد بالذكر هو الذي يحصل بعد النسيان.

٢- الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى بالطاء في صيغتي (يطوف و يطير)

لقد ورد التماثل الصامتى في فاء (يتفعل) إذا كان طاء في ثلاثة مواضع بصيغتين متغايرتين بنسبة تبلغ ١١ و ١١ % :

- الصيغة الأولى: (يطوف) وردت مرتين في سياق الحج والتعمر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾^(١١٠).

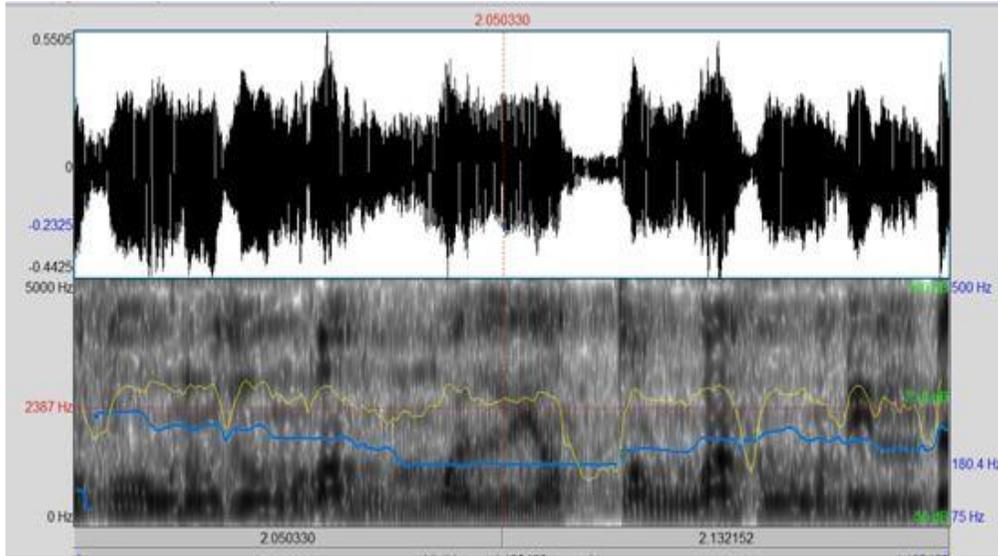
صيغة (يطوف) تتألف من أربعة مقاطع صوتية أي من مقطعين طويلين مغلقتين ومقطعين قصيرين على النحو الآتي:

يَ طَ / طَ وُ / وَ / فَ
ص م ص / ص م ص / م / ص م

فللصيغة هذه دلالات صوتية تناسب وتضارع جرسها، والمقطعان الطويلان المغلقان كأنهما يصوران الخطوات التي يخطوها الحاج أو المتعمر في أثناء الطواف، والطاء خير صوت، ليمثل عملية الطواف، وهو صوت مطبق مفخم شديد يحاكي صعوبة الطواف بين جمع غفير من الناس الحجيج أو المتعمرين، وبعبارة أخرى يوحي المقطعان الطويلان المغلقان بالتدرج في التخطي، والتدرج في عملية الطواف والتكثير من ذلك والتوكيد على أنّ الطواف في الصفا و المروة من الشعائر العظيمة في الحج، والطاء المفخمة والثقيلة لها جرس قوي تتناسب ثقل شعائر الله والطواف بين الصفا والمروة، و(إنّ) المشبهة بالفعل في مفتتح الآية الكريمة واختتامها تدلّ على التوكيد، وهي تتواءم واستعمال صيغة (يطوف) المتناسقة مع (حج) من دون استعمال (يتطوف)، والواو اللينة فقدت ليونتها؛ مجاورتها مع الطاء ولأنّها وردت مضعّفة أيضاً تحاكي صعوبة عملية الطواف، والفاء الشفوية لها جرس خفيف يحاكي الارتياح النفسي لعملية الطواف.

واتفق العلماء على أنّ صيغة (يطوف) أصلها " يتطوف... فأدغمت التاء في الطاء لقرب المخرجين... من طوف إذا أكثر الطواف"^(١١١)، وصيغة (يطوف) لها دلالات صوتية إيجابية شديدة، ولها تردّد عالٍ "والنغمات ذات التردد العالي تسمع على أنها أعلى من النغمات ذات التردد المنخفض، أما إذا زادت

القوة، فإنَّ كلَّ النغمات التي تساوي في القوة تكون متساوية في العلو بقطع النظر عن اختلاف التردد^(١١٢)، وهذا التردد العالي يتناسب وعملية الطواف، إذ يبلغ التردد من ٢٢٤٣ Hz إلى ٢٣٥٠١ Hz، بذبذبة تصل من ٧٨٩٤ DB إلى ٧٣،٧٨ DB، يمكن توضيح ذلك عبر الصورة الطيفية الآتية:



والآية الكريمة الأخرى لصيغة (يطوف) وردت في سياق الحج كذلك، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي

النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٧٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا
 اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٧٨﴾ ثُمَّ
 لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٧٩﴾ .

الأصل (يتطوفوا) أبدلت التاء طاءً؛ لأنهما لما وقعت مهموسة بعد صوت من أصوات الإطباق تنافر لنطقهما وثقل اجتماعهما فأبدلت طاءً؛ ليزول التنافر والثقل في اللفظ؛ لموافقتهما لها في الإطباق^(١١٤)، ذكر الإمام الطبري (ت ٣١٠ هـ) أنه لا خلاف بين المتأولين أنه طواف الإفاضة، وهو الطواف الواجب يوم

النحر، أي طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج، ويقع به تمام التحليل، فإنه قرينة قضاء التفث، وقيل هو طواف الوداع^(١١٥).

تدلّ صيغة (يَطْوِف) على التوكيد، والتكثير، والمبالغة، والعمومية، والشمولية، وهذا يتواءم وسياق الآية الكريمة الدال على الجمع والعمومية، فالناس، وكل ضامر، كل فح عميق، إلى جانب لواحق الضمائر الدالة على الجمع في (يأتوك، وليشهدوا، وليذكروا، ورزقهم، وفكلوا، وأطمعوا، وليقضوا، وتفثهم، وليوفوا، ونذورهم، وليطوفوا)... إذن فالسياق سياق الكثرة والمبالغة، وهذا يقتضي استعمال (يَطْوِفُوا) من دون (يتطوفوا)، بحدوث التماثل الصامت، بإبدال التاء طاءً، ثم إدغام الطاءين، ليقوي من جرس الكلمة، وليدل على تعظيم شعائر الله وحرماته، ولو عبّر بالتاء لما تفي بالمطلوب؛ لأنّ "التاء تختلف عن الطاء...؛ لكونها مرققة، والطاء مفخمة، والتاء شديد مهموس فموي مرقق، والطاء شديد مهموس فموي مفخم"^(١١٦).

- أما الصيغة الأخرى الناتجة عن التماثل الصامت في طاء (يتفعل) فهي صيغة (يَطِيرُوا) في قوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣) ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٧).

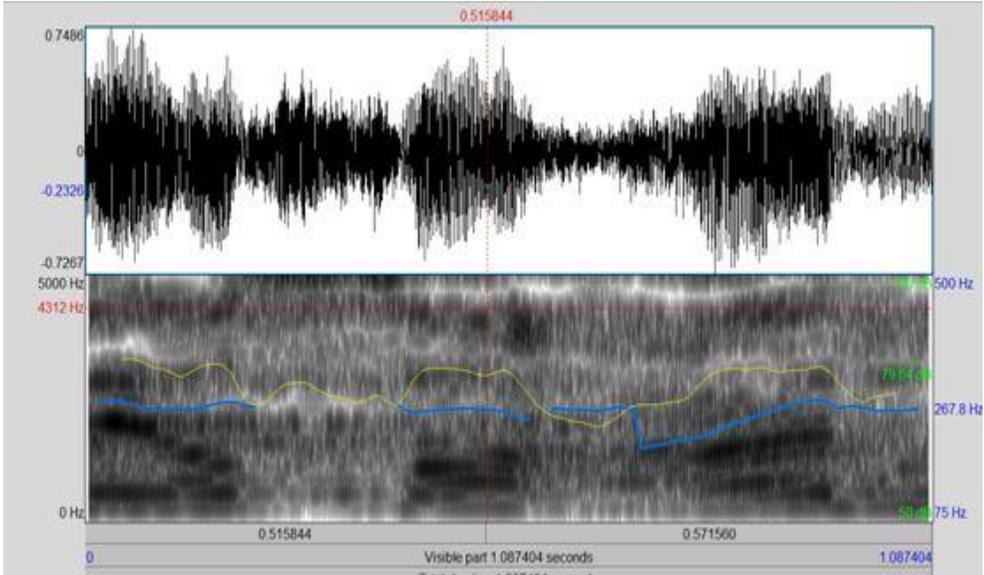
أصل يَطِيرُوا: يَطَّيَّرُوا، فأبدلت التاء طاء، لمقاربتها لها في المخرج، ولأنهما من مكان واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا^(١١٨)، أدغم المثان؛ "والتطير: التشاؤم بالمقدّر الموهوم من الشيء"^(١١٩)، وتحتوي صيغة (يَطَّيَّرُوا) المتحققة بواو الجماعة على مقطعين طويلين مغلقتين، ومقطع قصير، ومقطع مديد مقفل بصامت واحد كالآتي:

يَ طَ / طَ - يَ / يَ - رَ ُ

ص م ص / ص م ص / ص م م

فالبناء الصوتي الجامع (يطيروا) مركب من صوت الطاء، والياء، والراء، فالطاء صوت شديد مفخم يوحي بالثقل والعناء والتكلف في عملية الطيران التي دلّت على التشاؤم هنا، والياء اللينة أصبحت ثقيلة؛ لأنها مضعفة، والراء تدلّ على التكرار، وتتولد من التضعيفين دلالات إيحائية طبيعية إلى الدلالات المعجمية، فالأصوات المؤلفة في بنية (يطير) توحي بظلال دلالتها قبل معرفة دلالتها المعجمية، وقال ابن عاشور في ذلك: " ويطيروا أصله يتطيروا وهو تفعل، مشتق من اسم الطير، كأنهم صاغوه على وزن التفعل؛ لما فيه من تكلف معرفة حظ المرء بدلالة حركات الطير، أو هو مطاوعة سمي بها ما يحصل من الانفعال من إثر طيران الطير، وكان العرب إذا خرجوا في سفر لحاجة، نظروا إلى ما يلاقيهم أول سيرهم من طائر، فكانوا يزعمون أنّ في مروره علامات يمن وعلامات شؤم، فالذي في طيرانه يمن في اصطلاحهم يسمونه السانح، وهو الذي ينهض فيطير من جهة اليمين للسائر، والذي علامته الشؤم هو البارح، وهو الذي يمرّ على اليسار" (١٢٠)، وهؤلاء زعموا أنّ التشاؤم يأتيهم بسبب موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وغفلوا عن سيئات أنفسهم وظلمهم لقوم موسى ونسوا بأنما يأتيهم الشر بقضاء الله وحكمه؛ لتعتنهم، وغباوتهم، وقساوتهم (١٢١).

وعليه، فإن الطاء والياء المضعفتين في صيغة (يطيروا) لهما دلالات صوتية إيحائية ثقيلة شديدة تحاكي شؤم معارضي موسى (عليه السلام)، وصعوبة تحريب حظهم بوساطة طائر، وآثر التعبير القرآني أنّ يؤكّد على شؤمهم وحظهم التعيس بهذه الصيغة بإبدال التاء، و" أنّ تحويل التاء إلى الطاء يعمل على زيادة الجهد مرتين: مرة بإحداث الإطباق، وأخرى بالإدغام، ورغم هذه الزيادة اختار العرب النطق بها؛ تجنباً للانتقال غير المريح من الصوت المطبق إلى الصوت غير المطبق الذي يليه مباشرة، أو الانتقال من الصوت غير المطبق إلى نقيضة الذي يليه مباشرة" (١٢٢)؛ ويبلغ تردد صيغة (يطيروا) ذات النغمات العالية على الراسم الطيفي ١٧٢١ Hz إلى ٢١٧،٨ Hz، بذبذبة تصل من ٨٢،٩١ DB إلى ٧٠،١٤ DB، يمكن توضيح ذلك بهذه الصورة الطيفية الآتية:



٣- الدلالة الصوتية للتمائل الصامتة بالصاد في صيغة (يصدّق، ويصدّعد، ويصدّع)

ورد التماثل الصامتة في فاء (يتفعل) إذا كان صاداً ثلاث مرات بثلاث صيغ متغايرة بنسبة تبلغ ١١،٠٪:

- الصيغة الأولى: صيغة (يصدّقوا) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٢٣).

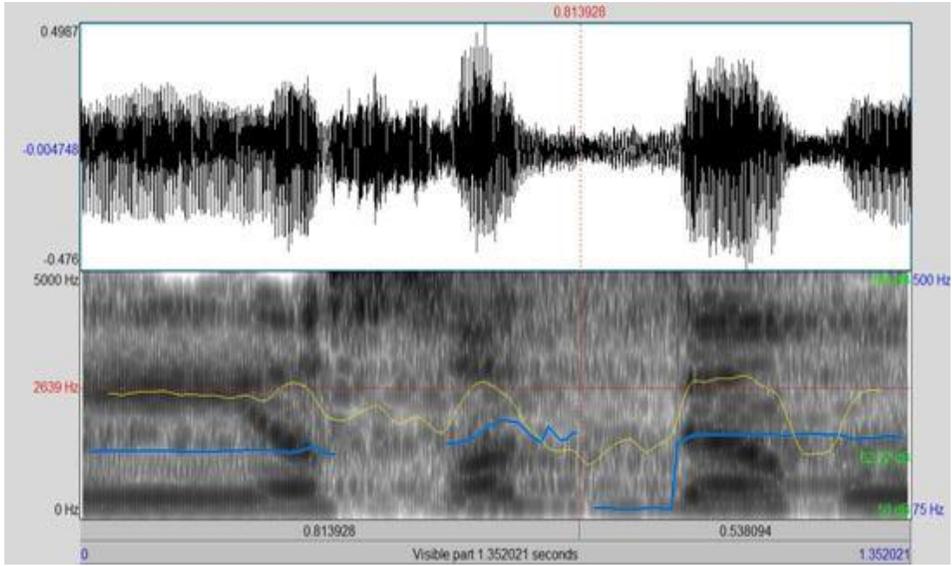
أصل (يَصَدَّقُوا) " يتصدقوا، فأدغمت التاء في الصاد" (١٢٤)، تتألف من مقطعين طويلين مغلقتين، ومقطع قصير، ومقطع طويل مفتوح على النحو الآتي:

يَ - ص / ص - د / دَ - / قُ -

ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م

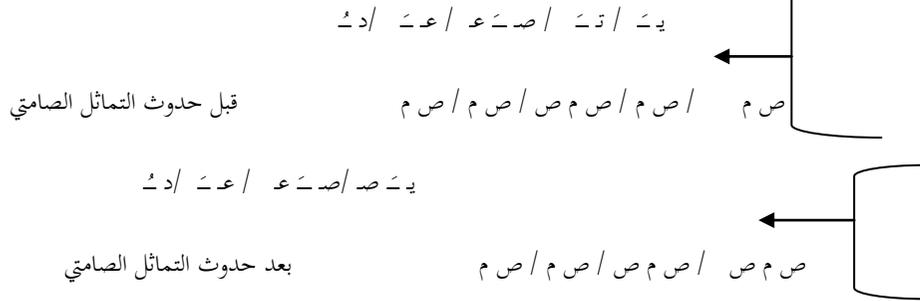
فصيغة (يَصَدَّقُوا) ذات جرس قوي شديد لها دلالات صوتية موحية، فالياء تدلّ على صيغة المضارعة، وتمثل الصاد المفخمة المضغفة بمعاونة الدال الشديدة المضغفة والقاف الصعبة المجهورة جرساً قوياً يعكس صعوبة عملية التصدّق، فالإنسان يحب المال حباً شديداً، ولاسيّما أنّ التصدّق هنا مال جمّ في مقابل الدية، أي " يتصدقوا الدية من دون الرقبة؛ لأنّ الرقبة خالص حق الله تعالى" (١٢٥)، ومعناه العفو " وسمّي العفو عنها صدقة؛ حتّى عليه وتنبهاً على فضله" (١٢٦)، إلى جانب تدوير الشفتين في أثناء نطق الواو التي وظيفتها تستقى من منطوقها، وفي كل من الضم والواو والرفع إجماع بالقوة والمتانة، وأكّدت العرب على قوة الضمة والواو وثقلها، والتحليل العلمي والقياس المخبري أثبتا خشونة الضمة والواو وفخامتةما أكثر من غيرهما (١٢٧)، وهذا أسهم في تفخيم جرس (يَصَدَّقُوا) وثقله عند النطق.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصيغة تدلّ على الحصر والتوكيد على إعطاء الدية، والمقطعين الطويلين المغلقتين يمثلان الحصر في صيغة (يَصَدَّقُوا)، والحصر عن طريق (إلّا) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾، ومعنى هذا "فعلیکم ذلك إلّا أن یصدّقوا" (١٢٨)، وتتميّز صيغة (يَصَدَّقُوا) بدلالات صوتية شديدة، وتسجيل الراسم الطيفي لترددها وذبذبتها أصدق دليل على ذلك، وقد بلغ التردد لصيغة (يَصَدَّقُوا) من ١٤٣١ Hz إلى ٢١٥٦ Hz، بذبذبة تصل من Db٧٥,٣٦ إلى Db٧٥ و٨٨، كما في الصورة الطيفية الآتية:



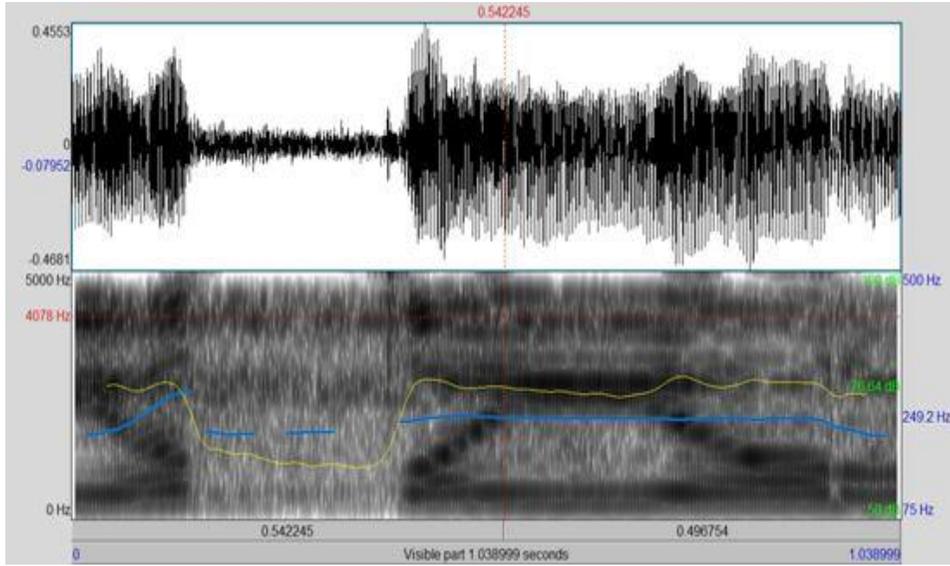
أما الصيغة الثانية فهي صيغة (يصعد) في قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾.

فصيغة (يصعد) بتشديد الصاد والعين أصلها (يتصعد)، فقلبت تاء الفعل صاداً؛ لأنّ التاء شبيهة بأصوات الإطباق، ولذلك تقلب طاءً بعد أصوات الإطباق في الافتعال قلباً مطرداً، ثم تدغم تارة في مائلها أو مقاربها، وقد تقلب فيما يشابه الافتعال إذا أريد التخفيف بالإدغام، فتدغم في أحد أصوات الإدغام، كما هنا خففوا أحد الأصوات المتحركة المتوالية في (يتصعد)، فسكنت التاء ثم أدغمت في الصاد إدغام المتقارب للتخفيف^(١٢٥)، وتتألف صيغة (يصعد) من مقطعين طويلين مغلقتين ومقطعين قصيرين، في حين قبل حدوث التماثل الصامتى تحتوي على خمسة مقاطع، مقطع طويل معلق يتوسط أربعة مقاطع قصار، يمكن إيضاح ذلك في المعادلتين الآتيتين:



التغيير الحاصل في بنية (يتصعد) وتحويلها إلى (يصعد) لم يكن للتخفيف وتسهيل النطق فحسب، بل اقتضاها السياق، فالصيغة دلالات صوتية إيحائية معبرة، فالتضعيفان آلا إلى تشكيل مقطعين طويلين مغلقين متتاليين دالين على التدرج وكأتهما بصوران التدرج والتكلف في عملية الصعود إلى السماء أشد تصوير، أو يحاكيان الصاعد الذي "يضيق نفسه في الصعود"^(١٣١)، ويشعر بالتكلف والعجز ويتعسر عليه ذلك^(١٣٢)، وتدل الصيغة على المبالغة، وتحاكي الصيغة بدلالاتها الصوتية الإيحائية ضيق صدر الكافر الذي يزاوّل أمراً غير ممكن، كأنما يتكلف صدره الصعود إلى السماء ولا يقدر ذلك، أي: يتكلف من ذلك ما يشقّ عليه، وهذا مثل ضربه جلّ وعلا لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه عن وصول الإيمان إليه مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه؛ لأنه ليس في وسعه ويكون مثله مثل من صعد في الطبقات العليا في جو السماء، إذ يشعر بضيق شديد في التنفس، فكلما صعد في الجو أكثر شعر بضيق أشد^(١٣٣)، و"في كيفية هذا التشبيه وجهان: الأول: كما أنّ الإنسان إذا كلف الصعود إلى السماء ثقل ذلك التكليف عليه، وعظم وصعب عليه، وقويت نفرته عنه، فكذلك الكافر يثقل عليه الإيمان وتعظم نفرته عنه، والثاني: أن يكون التقدير أن قلبه ينبو عن الإسلام ويتباعد عن قبول الإيمان، فشبّه ذلك البعد بعد من يصعد من الأرض إلى السماء"^(١٣٤).

وتتألف صيغة (يصعد) من الباء المفتوحة المضارعة، والصاد المطبقة المضغفة التي أضاف التضعيف إلى ثقلها وتفخيمها قوة وشدة، وهذا ما تحاكي عملية الصعود وتكلف ما يشقّ عليه في أثناء عملية الصعود إلى السماء، ولولا استعمال الصيغة بالتماثل الصامت لما تؤدي الصيغة دلالتها الخاصة، ثم أضافت العين المشددة من قوة اللفظة، والعين صوت حنجري مخرجه أقصى الحلق، وإصداره من الداخل يحتاج إلى بذل جهد ولا سيما إذا كانت مشددة وتشكيله لمقطع (ص - ع) يمثل الإعاقاة التي يجدها الصاعد، وهذا ما يحاكي جهد ذلك الكافر الذي يبذله في عملية الصعود إلى السماء ولكن من دون جدوى، وتنتهي الصيغة أيضاً بصوت الدال الشديد الانفجاري المضموم، والضمة هي ذات قيمة تعبيرية قوية، يستنبط منها "إيحاء القوة والمتانة"^(١٣٥)، وتدل الفتحتان على الباء والصاد على التنقل والحركة في عملية الصعود، وصدق ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في ذلك حين قال: "الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت"^(١٣٦)، ويجد المتأمل في هذه الصيغة أن يدرك حدّة الخطاب الإلهي وقوة الدلالة الصوتية لشنيع ما يفعله الكافرون، وزادت من هذه الشدة في الخطاب صيغة (يذكرون) أيضاً في الآية التي تليها مباشرة ويبلغ تردد صيغة (يصعد) من ٢٤٧٧ Hz إلى ٢٦٨.٢ Hz، بذبذبة تصل من ٨٢,٩١ Db إلى ٧٠.١٤ Db، ويمكن توضيح ذلك في الصورة الطيفية الآتية:



والصيغة الثالثة هي صيغة (يصدّعون) في قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَعْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَائِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾^(١٣٧)، فصيغة (يصدّعون) أصلها (يتصدعون)، قلبت التاء صاداً؛ لتقارب مخرجيهما، ثم أدغمت الصادان، ذلك أنّ الصوت المرقق إذا اجتمع مع الصوت المفتوح يتحوّل المرقق إلى المفتوح، لكونه متبوعاً بصوت مفتوح، ويمكن توضيح ذلك على وفق المعادلة الآتية:

$$[+ \text{مرقق} \leftarrow + \text{مفخم}] / [+ \text{مفخم}]^{(١٣٨)}$$

وتتألف صيغة (يصدّعون) من مقطعين طويلين مغلقين، ومقطع قصير، ومقطع طويل مغلق بصامت واحد في حالة الوقف على النحو الآتي:

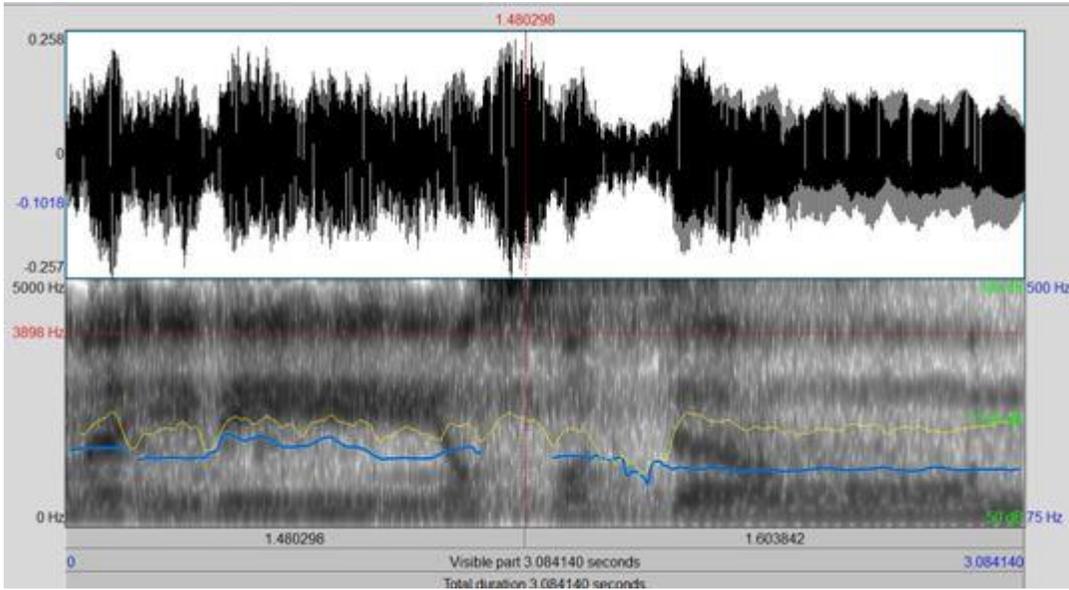
يد ص / ص د / د ع / ع ن
 ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م
 التماثل
 الصامتى بالصاد

صدع الشيء بمعنى فَرَقَة فتفرق ويأتي بمعنى الشق في الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوها^(١٣٩)، وصيغة (يصدعون) المكوّنة من التماثل الصامتى لها دلالات صوتية تعبيرية إيحائية يصور جرسها الثقيل معناها، فالصاد المفخمة الشديدة القوية تحاكي عملية التفرقة والشق في الأجسام الصلبة، كما أسهمت الدال المشددة من حدّة الصيغة وقوتها مع العين الصادرة من الحنجره، والمقطع الطويل المغلق (د ع) كأنه يحاكي عملية الشق.

وعليه؛ فإنّ هذه الصيغة بأصواتها الموحية تحاكي وتتآزر وسياق الآية الكريمة والصورة التي يعبر بها عن الاتجاه إلى الدين القيم صورة موحية معبّرة عن كمال الاتجاه وجدديته، واستقامته، (فأقم وجهك للدين القيم..... فيها الاهتمام، والانتباه، والتطلع، واستشراف الوجهة السامية، والأفق العالى، والاتجاه السديد)^(١٤٠)، وقيل: (يصدعون) بمعنى يتفرون في يوم القيامة، فريق في الجنة، وفريق في السعير، والخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) بهذا الأمر إعراض عن صريح خطاب المشركين، والمقصود أنهم حرموا أنفسهم من اتباع هذا الدين الذي فيه النجاة، ويؤخذ هذا التعريض من أمر النبي (عليه الصلاة والسلام) بالدوام على الإسلام.

فالتماثل الصامتى في تشكيل (يصدعون) حدث إيقاعاً صوتياً شديداً، أسهم في محاكاة دلالاته الصوتية وإبرازها؛ ليتناسب ودلالة شديدة وهي تقسيم البارى عزوجل للناس وجعلهم فريقين فريق في الجنة وفريق في

السعير، وهذا يحاكي شدة يوم الحشر وأهوال القيامة، ويبلغ تردد (يصدع) Hz ١٥٩٥ إلى Hz ١٧٤.٢، بدبذبة تصل من Db١٦٩.٠٣ إلى Db ٥٠.٥، ويمكن توضيح ذلك في الصورة الطيفية الآتية:



٤- الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى بالبدال في صيغة (يدبّر)

لقد تردد التماثل الصامتى بالبدال بصيغة (يدبّروا) في موضعين بنسبة ٧.٤٠% : الموضع

الأول قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ ﴿١٩﴾، صيغة (يدبّروا) أصلها (يتدبروا)، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالاً، فالبدال صوت أسناني مجهور، والتاء صوت أسناني مهموس؛ لذا قلبت التاء إلى نظيرها المجهور وهو الدال؛ لتتناسب مع ما يجاور من الأصوات المجهورة، ويعدّ ذلك نوعاً من التماثل الصامتى وتقريب الأصوات بعضها من بعض؛ ليحدث التقريب والانسجام التام^(١٩)، وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي في سياق الفرق بين (يدبّر

ويتدبر، أنّ صيغة (يدبروا) تدلّ على العمق في التدبر والمبالغة فيه، ويقصد بها التدبر القلبي الذي يحمل الإنسان على الانتفاض للحمل بمقتضى ما يؤمن به العقل ويسلم بصحته، فهي هزة قلبية عفيفة تنبعث من الأعماق، وذكر أنّ صيغة (يتدبرون) في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(١٤٣)، تدلّ على طول التدبر والتأمل، يراد بها التدبر العقلي الطويل الذي يؤدي إلى القناعة العقلية، عن طريق النظر في الحجج والاستدلال العقلي، وذهب إلى أنه قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾، ولم يقل: (أفلم يدبروا القرآن؛ لأنّ القول قد يشمل الآية والآيتين منه، فدعاهم إلى تدبر القول، وهذا يتطلب وقتاً أقصر من تدبر علوم القرآن، فلما قصّر من المتدبر قصّر من التدبر، ولما أطال في بنية (يتدبرون) فجعله القرآن الكريم كله، أطال البناء^(١٤٤).

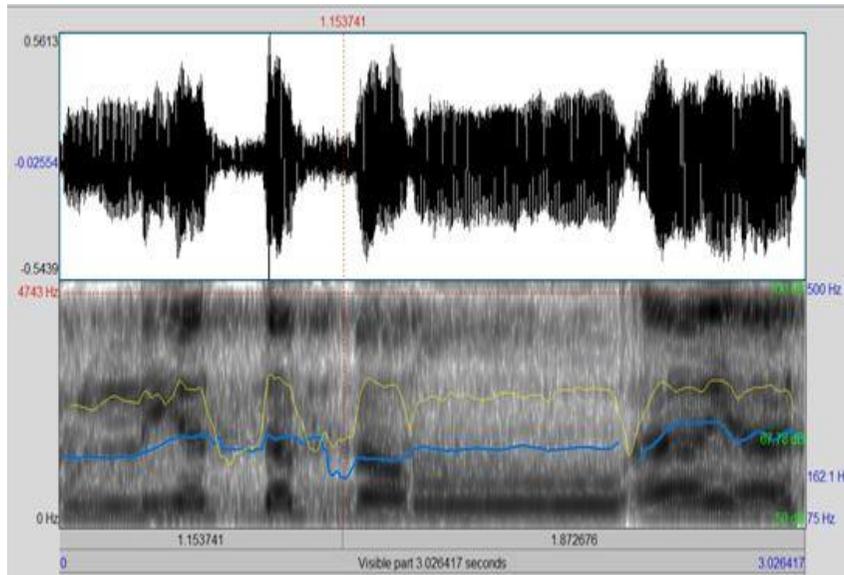
وما ذهب إليه الدكتور السامرائي يناق الحقيقة اللغوية، فعلى كلامه (يدبر) تدلّ على العمق في التدبر والمبالغة فيه، وتدلّ (يتدبرون) على طول التدبر والتأمل، فنؤيد الشرط الأول من كلامه، لكن لا نرتضيه في قوله بخصوص (يتدبرون) الدالة على طول التدبر والتأمل، بحجة أن صيغة (يدبروا) تدلّ على طول التأمل والتدبر أيضاً؛ لأنه لو لم يكن الأمر كذلك كيف يمكن التعمق والمبالغة في صيغة (يدبروا) من دون طول التدبر والتأمل، على جانب ذلك ذكر في مسوغ آخر له بأنه استعمل (القرآن) مع (يتدبرون) والقول مع (يدبروا) ولا فرق في ذلك؛ لأنه اتفق معظم المفسرين وكتب معاني القرآن على أنّ المقصود "بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ أي: القرآن"^(١٤٥)، الكريم.

ولعلّ (يتدبرون) تدلّ على التدبر السطحي في ظاهر الأشياء، أما (يدبروا) فهي تدلّ على التعمق والمبالغة في التدبر والتأمل، والله أعلم، ومن الناحية الصوتية فصيغة (يدبروا) تتألف من مقطعين طويلين مغلقين، ومقطع قصير، ومقطع طويل مفتوح على النحو الآتي:

ي _ د / د _ ب / ب _ / ب _ / ر _

ص م ص / ص م ص / ص م م ← التماثل الصامتة بالبدال

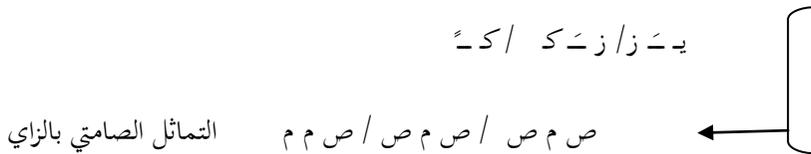
يدلّ المقطعان الطويلان المغلقان على التوكيد، والحصر، والحزم، والمبالغة في حدث التدبّر، وتسهم في تصوير ذلك الباء المجهورة والراء الدالة على تكرار عملية التدبّر تارة بعد أخرى، وذلك أنّ عملية التدبّر لا تأتي دفعة، بل أثر التعبير القرآني أنّ يبيّن عن طريق الاستفهام الإنكاري بشدة على "أنهم لو تدبّروا قول القرآن لعلموا أنه الحق بدلالة إعجازه وبصحة أغراضه، فما كان استمرار عنادهم إلا لأنهم لم يدبّروا القول، وهذا إحدى العلل التي غمرت بهم في الكفر" (٤٦)، وهذا يعني أن صيغة (يدبّروا) المبنية على التضعيف تحصل تطوّراً في الدلالة الصوتية مردّها "التكثير في وظيفة الفعل" (٤٧)، أي: يجسّد التكثير والمبالغة في عملية التدبّر، والتأمل، والتذكّر في آيات الله الجليلة، ويبلغ التردد على الراسم الطيفي لصيغة (يدبّر) من ١٥٠٥ Hz إلى ١٤٠٧٨ Hz، بذبذبة تصل من ٧٤.٧٤ Db إلى ٥٠.٧ Db، إذ يمكن توضيح ذلك من خلال هذه الصورة الطيفية الآتية:



- والموضع الثاني أيضاً ورد في سياق الحديث عن التدبر والتفكر في كتاب الله الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبُوا بِآيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١٤٨)، المراد بـ (ليذَّبُوا آياته) هو التفكر والتأمل الذي يؤول إلى معرفة ما يدبّر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة، وكلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له دلالات لم تكن بادئ النظر^(١٤٩)، وهذا التماثل الصامتى في صيغة (يدبروا) لم يقع عبثاً، بل يوسّع من قيم الدلالة، وله دلالات صوتية سياقية تدلّ على المبالغة والتكثير والتكرير في التأمل، والتفكر، والتذكّر.

٥- الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى بالزاي في صيغة (يزكى)

لقد ورد التماثل الصامتى بالزاي بصيغة (يزكى) مرتين في سورة عبس، قال الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَعْتَبَ ﴿٥﴾ فَاَنْتَ لَهُ قَصْدَى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٧﴾ يَزْكَى أَصْلُهَا يَتَزَكَّى، أدغمت التاء في الزاي بعد قلب التاء زايًا؛ بقرعها منها^(١٥١)، والزاي لما كانت مجهورة وكانت التاء مهموسة... قرَّبوا بعض الصوت من بعض^(١٥٢)، فالأصوات تتجاذب بعضها بعضاً، وتتألف صيغة (يزكى) من ثلاثة مقاطع أي من مقطعين طويلين ومغلقتين ومقطع طويل مفتوح على النحو الآتي:

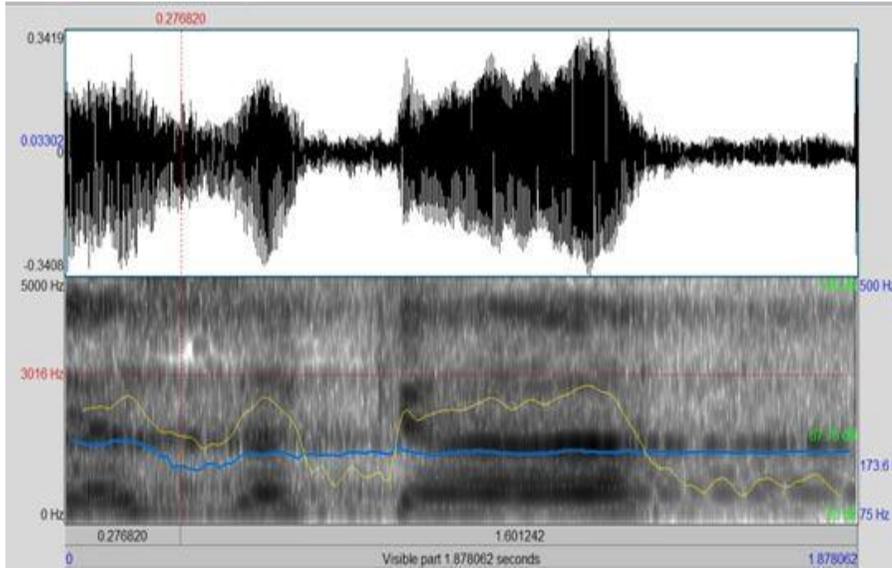


يدلّ المقطعان الطويلان المغلقان على الحصر والحسم، والعزم، وهذا يتناسب حرص وعزم ذلك الأعمى الذي أراد أن يتطهر ويتعلم أمور دينه، والمقطع الطويل المفتوح في اختتام الصيغة يدلّ على الانفتاح والتوسع، وهذا يتآزر والأحكام التشريعية، والتعلم، والتفقه في أمور الدين، فمهما بلغ الإنسان من العلم فيظل قاصراً عن معرفة كلّ شيء، ومقاطع السورة شديدة، وما زاد من حدة السورة التضعيف الذي يعدّ " من أكثر الظواهر اللغوية الأدائية شيوعاً؛ لأنّ مستوى من الأداء الحركي يخضع القول لأفانين من الأداء النفسي يحيل إلى المفرد...؛ ليرفد المتلقي بوصفه وجهاً عرفياً يفترض المقابلة والمضاهاة قانوناً للتداول" (١٥٣).

وصيغة (يزكى) لها دلالات صوتية موحية، فالزاي المشددة المهموسة تضارع التائي لمن أراد أن يزكى، والكاف الاحتكاكية المشددة ترسم صعوبة عملية التزكي، والألف تدل على الانفتاح والتوسع، وهذا ينسجم والأحكام التشريعية، والتفقه في الدين، كلّ ذلك أسهم في خلق إجماع شديد دال على التزكي، والصيغة بنفسها تدلّ على المبالغة والتكثير، فالمراد بها " تزكية زائدة على تزكية الإيمان بالتحلي بفضائل شرائعه ومكارم أخلاقه مما يفيضه هديك عليه" (١٥٤)، والتزكية أمر لا بدّ منه حتى تنهياً القلوب للإيمان بالله تعالى، وتحمل أمانة التكليف بالعبودية، وتحدّد معالم الدعوة إلى الله عزّوجل، إذ تبدأ أولاً بتهيئة نفس المدعو وقلبه ودعوته إلى تزكية نفسه بتطهيرها من آثامها ورجسها، ومحاولة إصلاحها بتحليلتها بالفضائل والكمالات، وتنمية ما فيها من خير وصلاح (١٥٥)، فكل هذه الدلالات تقتضي التعبير بـ (يزكى) من دون (يتزكى)

والمراد بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّهِ يَزْكِي ﴾ هو أيّ شيء يجعلك دارياً بحال هذا الأعمى؟ لعلّه يزكى ويتطهر بما يتلقن منك، وفيه إجماع أنّ إعراضه كان لتزكية غيره (١٥٦)، ولأهمية التزكية فقد تكررت صيغة (يزكى) في مسافة قصيرة، تارة أخرى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ﴾، أي: ليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام حتى يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمّن أسلم، وإثمه عليه، وليس عليك إلا

البلاغ^(١٥٧)، ويبلغ التردد لصيغة (يَزَكِي) من ١٧.٣٩ Hz إلى ٢٠٠.٣ Hz، بذبذبة تصل من ٧٣.٠٣ Db إلى ٥٥.٣٧ Db، والصورة الطيفية الآتية توضح ذلك:



٦- الدلالة الصوتية للتمائل الصامتة بالشين في صيغة (يشقق)

لم يحدّد علماء الصوت قديماً وحديثاً الشين ضمن الأصوات التي تتحول إلى ما يقارنها من الصفة والمخرج في صيغة (يتفعل) بحسب قانون الجهد الأقل، وحددوا تلك الأصوات بأصوات الصغير والأسنان كالدال، والذال، والزاي، والضاد، والثاء، والطاء، والسين، والصاد^(١٥٨).

لقد وقع التماثل الصامتة في صيغة (يتفعل) إذا كان الفاء شيناً، وقد ورد ذلك مرة واحدة بصيغة (يشقق) في سياق تشقق الأرض في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

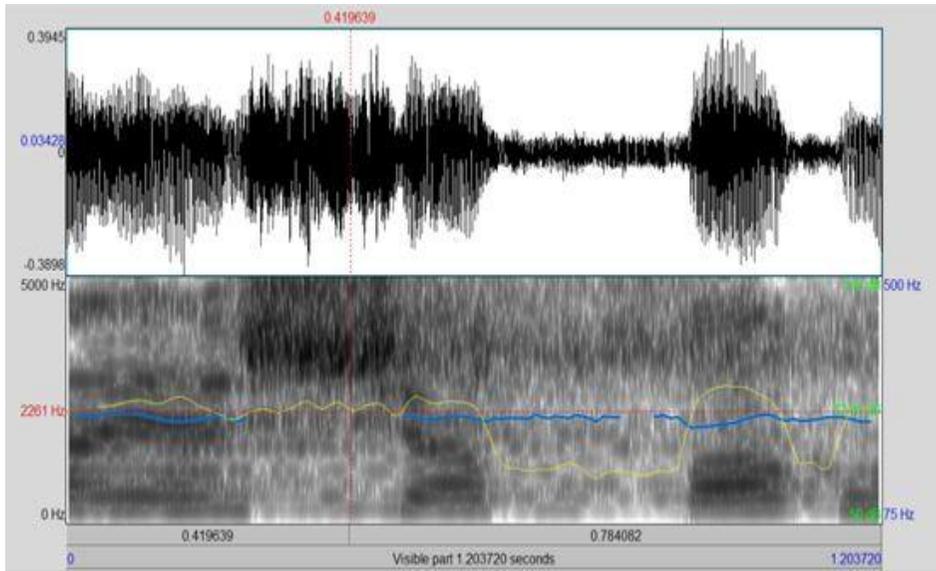
يَفْعَلُ عَمَّا تَمَلُّونَ^(١٥٩)، يشقق أصلها يتشقق، فقلبت التاء شيناً، وأدغمت الشين في الشين؛ لسهولة النطق فصارت يشقق^(١٦٠).

وتألف صيغة (يشقق) من أربعة مقاطع أي من مقطعين طويلين ومغلقتين ومقطعين قصيرين يمكن توضيح ذلك بالمعادلة الآتية:

$$\begin{array}{c} \text{يَ ش - / ش - ق / ق - / ق -} \\ \left[\begin{array}{l} \text{ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م} \\ \text{التمائل الصامتة بالشين} \end{array} \right. \end{array}$$

يدلّ المقطعان الطويلان المغلقان على الحصر والتدرج، ذلك أنّ عملية إنزال الماء وشقّ الأرض عملية تحدث بالتدرج، وهذا يتواءم مع السياق؛ لأنّ السياق "يشكل معنى الحصر"^(١٦١)، ولصيغة (يشقق) دلالات صوتية تعبر عن جرسها وتحلى أصواتها المكونة منها بقوة وشدة، فالشين تدلّ على التفشي يضارع جرسها تفشي الماء عند تشقق الأرض، والقاف المضعفة تتميز بالشدة والصعوبة وصفة الانفجار فيها تمثل انفجار الماء من الأرض أشدّ تمثيل، وإلى جانب ذلك أنّ التضعيف منحها قوة زائدة، ثم تلي القاف المضعفة قاف آخر وهي صوت صعب زاد من قوة جرس (يشقق) أيضاً، وتمثل الفتحتان الحركة في عملية شق الأرض، والضمّة حركة ثقيلة على القاف، وهذا يعني أنّ المكونات الصوتية وهيئتها لصيغة (يشقق) لها جرس ثقيل يضارع الحدث ويحاكي صعوبة عملية التصدع وتشقق الأرض وانفجار الماء، ويدلّ التضعيف الناتج عن التماثل الصامتة في صيغة (يشقق) على التدرج، والتوكيد، والمبالغة في شقّ الأرض، وقد أشارت الآية الكريمة "إلى انفجار الماء من الأرض من الصخور منحصر في هذين الحالين وذلك هو ما تقرّر في علم الجغرافيا الطبيعية أنّ الماء النازل على الأرض يخرق الأرض بالتدرج؛ لأنّ طبع الماء النزول إلى الأسفل، جرياً على قاعدة الجاذبية"^(١٦٢).

وأثر التعبير القرآني أن يبين أن الحجارة تتأثر وتنفعل، فإن منها ما تنفلق وتنصدع فينبع منه الماء، وتنفجر منه الأنهار، ومنها ما يتردى من أعلى الجبل انقياداً لما أراد الله تعالى به، لكن قلوب هؤلاء أشدّ صلابة من الحجارة لا تتأثر ولا تنفعل^(١٦٣)، وصلابة القاف المضعّفة مع القاف المجاورة لها مع الشين تضارع صلابة قلوب هؤلاء المعاندين المشركين، ويبلغ تردد صيغة (يشقق) من ٢٢٢٥ Hz إلى ٢٥٠٠.٢ Hz، بدبذبة تصل من ٧٣.٦٥ Db إلى ٧٢.٢٣ Db، يمكن توضيح ذلك بهذه الصورة الطيفية:



٧- الدلالة الصوتية للتمائل الصامتة بالضاد في صيغة (يضرّع)

لقد ورد التماثل الصامتة بالضاد في موضع واحد بصيغة (يضرّعون) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾^(١٦٤)، فصيغة (يضرّعون) أصلها (يتضرعون)،

فالضاد المطبقة طغت باستعلائها على التاء المهموسة وقلبتها ضاداً؛ لتباين الصيغة بين التاء المهموسة والضاد المحجورة، وأدغمت الضادان تسهياً على النطق^(١٦٥).

تتكوّن هذه الصيغة من أربعة مقاطع، أي من مقطعين طويلين مغلقين، ومقطع قصير، ومقطع مديد مقفل بصامت واحد في حالة الوقف على النحو الآتي:

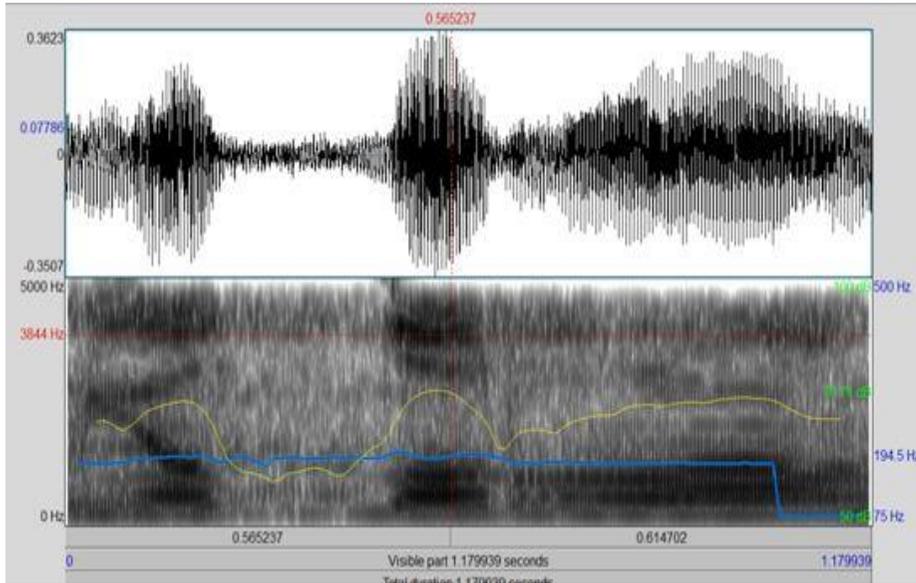
يـ ضـ / ضـ رـ / رـ عـ / عـ نـ

ص م ص / ص م ص / ص م ص / ص م ص ← التماثل الصامت بالضاد

يدلّ المقطعان الطويلان المغلقان على الحصر والحسم، وهذا يتناسب مع الحصر الذي افتتحت الآية الكريمة به وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْبَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾، كما تدلّ الصيغة على المبالغة والتكثير في حدث التذلل والتخضع، فالمراد بقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ هو: "ليكون حالهم عند المساءة حال من يرجى تضرعه وتذليله، وتخضعه لمن لا يكشف ذلك عنه غيره، ولو كان التضرع في أدنى المراتب- على ما أشار إليه الإذعان؛ لأنّ ذلك كافٍ في الإنقاذ من عذاب النار"^(١٦٦)، أي: ليعتبروا وليتفادوا الأمر، ويحطوا أودية الكبر والعزة، والبأساء كلّ ما نالهم من شدة في أموالهم، والضراء كلّ ما نالهم من الأمراض^(١٦٧).

قال الدكتور خالد قاسم في سياق الفرق بين التعبير بصيغة (يتضرعون) في سورة الأنعام، وصيغة (يضرعون) في سورة الأعراف: "إن مسألة السهولة أو الصعوبة في نطق كلّ من الصيغتين لها ... مساس بدلالة كلّ منهما، وذلك من حيث إنّ الدلالة على الاستمرار في التضرع وما يتطلبه ذلك من جهد ومثابرة، وقد اختلفت بما هو أصعب في النطق، وهو قوله: (يتضرعون) على حين أنّ الدلالة على التضرع وإن كان في أدنى مراتبه، قد اختلفت بما هو أسهل في النطق وهو قوله: (يضرعون)"^(١٦٨)، ما ذهب إليه الدكتور خالد

فيه نظر؛ لأنّ (يَضْرَع) أصعب نطقاً من (يَتَضَرَّع)، ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر من نطق (يتضرعون)، وأن طول المقاطع لا يسبب صعوبة النطق في الكلمات بل التضعيفان في (يَضْرَع) يدلان على التدرج، والصعوبة، والتوكيد، وهذا يتواشىح والمقام الدال على الإنذار من العذاب، وصيغة (يَضْرَعُونَ) لها دلالات صوتية شديدة توحى بدلالات القوة، والشدة، والمبالغة، فالضاد المضغفة لها جرس قوي يرسم صعوبة عملية التذلل والانقياد لأوامر الله تعالى عند هؤلاء، وتحاكي الراء تكرر الخضوع والإكثار من التضرّع، والعين تسهم في صعوبة التذلل، فهي تصدر عن الحلق، كل هذا يتآزر وسياق الآية الكريمة، إذ أثر التعبير القرآني أن يؤكد على أنّ الله تعالى كلما أرسل نبياً إلى قرية فيبتلي أهلها بالبأساء والضراء؛ ليخضعوا لأوامر الله عزوجل، وقد يبلغ التردد العالي لصيغة (يَضْرَع) على الراسم الطيفي من ١٢٩٠ Hz إلى ٩٢.١٢ Hz، بذبذبة تصل من ٧٠.٩١ Db إلى ٧١.١٤ Db، والصورة الطيفية الآتية توضح ذلك:



يتضح أن صيغة (يضرع) تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي، والأداء الجهوري؛ لسماع رنتها، مما يتوافق نسبياً وعملية الإكثار والمبالغة في التضرع والتدلل.

٨- الدلالة الصوتية للتماثل الصامتى بالسين في صيغة (يستمعون)

لقد حصل التماثل الصامتى بالسين في موضع واحد بصيغة (يستمعون) في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا زَيْنًا ^{٦٩} أَلْمَاءَ الدُّنْيَا بَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ ٦٩ وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٧٠ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٧١ ٨ دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ٦٩ ﴾، أصل (يستمعون) بتضعيف السين والميم (يستمعون)، فقلبت التاء سينا ثم أدغمت؛ لاشتراكهما في صفة الهمس^(١٧٠)، وتتضمن صيغة (يستمعون) خمسة مقاطع أي: تتألف من مقطعين طويلين مغلقتين، ومقطعين قصيرين، ومقطع طويل مفتوح على النحو الآتي:

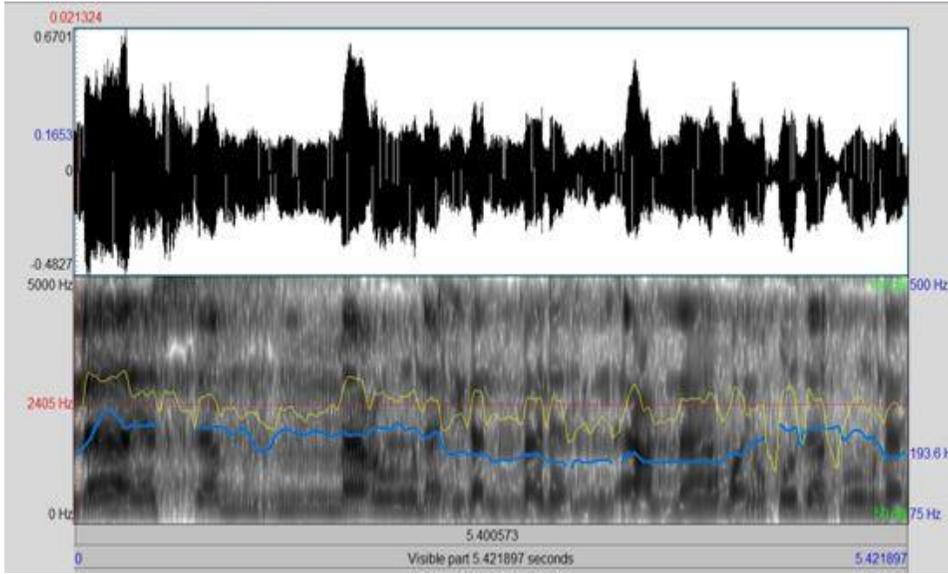
ي _ س / س _ م / م _ ع / ع _ ن _

ص م ص / ص م ص / ص م م / ص م م / ص م م

فالصيغة بذاتها توحي بدلالات صوتية تنم عن التدرج والتكلف، والمبالغة، فالياء تدلّ على المضارعة، والسين المهموسة الخافتة تضفي جواً من الهدوء وتحاكي عملية الهمس، والصمت، والسكون في أثناء السمع، لأنّ من يريد السمع ينصت ولاسيما التسمع إلى الملاء الأعلى، والميم برنتها الموسيقية تضارع الاستمرار في السمع، والعين صوت صعب حلقي يحاكي مع التضعيف في السين والميم صعوبة عملية السمع إلى الملاء الأعلى، وعليه فالصيغة تدلّ على التدرج في الاقتراب إلى الملاء الأعلى، والتبالغ، والتكلف؛ لأنّ "التسمع يطلب السماع، يقال: تسمع سمع أو لم يسمع"^(١٧١)، والصيغة تدلّ على التوكيد كذلك، فالتعبير القرآني آثر أن ينتقي سماع الشياطين إلى الملاء الأعلى بشدة، وأكد أنهم يمنعون ولا يتمكنون من السماع؛ لأنهم لا يتركهم

الرمي بالشهب وتدمرهم قبل وصولهم فلا يتلقفون من علم ما يجري في المأ الأعلى، أي: يدحرون قبل وصولهم المكان المطلوب^(١٧٢)، "دحوراً، أي: قذفاً يردهم مطرودين صاغرين مبعدين"^(١٧٣).

يتجلى مما سبق: أن صيغة (يسمعون) لها دلالات صوتية إيحائية، وقد تكون ملحماً صوتياً بارزاً يوضح تطلب السمع وتكلف الشياطين في معرفة أخبار السماء، والصيغة بتضعيف السين والميم تحاكي التدرج والتوكيد في عملية السمع، ويبلغ التردد للصيغة من ١٤٣٤ Hz إلى ١٩٦٠٧ Hz، بذبذبة تصل من ٧٣.٢٢ Db إلى ٧١.٠٤ Db، يمكن توضيح ذلك في الصورة الطيفية الآتية:



النتائج

لقد توصلت البحث في نهاية رحلتها إلى نتائج كثيرة، يمكن إيجاز أبرزها فيما يأتي:

- إنَّ التماثل الصامتة الذي يحدث في صيغة (يتفعل) في القرآن الكريم هو التماثل المدبر الرجعي الكلي في حالة الاتصال، وقد وردت هذه الصيغة في تسعة عشر موضعاً في السور المكية، من بين سبعة وعشرين موضعاً، ولعلَّ هذا يتواءم واللغة الشديدة القوية، وسياق التهيب، والوعيد، والإنذار في تلك السور.

- لا يحدث التماثل الصامتة؛ لتقليل الجهد العضلي فحسب، بل يؤول أحياناً إلى زيادة الجهد مرتين، فالتماثل يحدث؛ ليتحرك اللسان من موضع واحد، ولعدم حدوث التنافر نتيجة الانتقال المباشر من الصوت المطبق إلى الصوت غير المطبق.

- إنَّ صيغة (يتفعل) الناتجة عن التماثل الصامتة في حالة المضارع تدلُّ على التجدد، والحدوث، والاستمرار، والتضعيفان لهما دلالات صوتية موحية تضيف إلى هذه الدلالة الصرفية الأصلية دلالات التكثير في الحدث، والتوكيد، والمبالغة، والتدرج في وقوع الحدث تارة بعد أخرى.

- توصلت البحث إلى أنَّ الشين، أيضاً، من الأصوات التي يتحوَّل نتيجة عملية التماثل الصوتي، إذا كان فاء (يتفعل) شيناً كما في صيغة (يشقق)، في حين حدّد العلماء قديماً وحديثاً تلك الأصوات بالذال، والذال، والثاء، والضاد، والزاي، والسين، والصاد، والطاء، وقد ورد التماثل بهذه الأصوات كلها في صيغة (يتفعل) سوى الثاء.

- لقد تردّدت صيغة (يتفعل) ملتصقة بلواحق الجمع في سبعة عشر موضعاً، وتؤكد هذه الحقيقة اللغوية أنَّ هذه الصيغة تدلُّ على التكثير، والمبالغة، وهذا متأزر مع سياق العمومية والشمولية.

- الصيغ التي يحدث فيها التماثل الصامتى لها دلالات صوتية موحية نحو التدرج والحدوث شيئاً فشيئاً؛ لأنّ التضعيفين فيها والمقطعين الطويلين المغلقين في مفتتح الصيغة يدلّان على الحصر، والحسم، والتدرج، وانحباس اللسان في سقف الفم عند نطقهما يضاهاى التدرج في الحدث، كما في صيغة (يدكّر) التي وردت في أربعة عشر موضعاً بنسبة ٥١.٨٥%، وهي النسبة الأعلى من صور التماثل الأخرى والتي تشكل أكثر من نصف المواضع التي ورد فيها التماثل الصامتى في صيغة (يتفعل)، وتدلّ على الكثرة، والمبالغة، والعمومية، والشمولية، ذلك أنّ التذكّر والتأمل في الحدث لا يكونان دفعة واحدة، بل يحدث بصورة تدريجية شيئاً فشيئاً، أي: تصوّر جرسها تصويراً دالاً على التدرج والتعمق في الذكر أشدّ تصوير.

- ورد التماثل الصامتى بالطاء في ثلاثة مواضع بنسبة ١١.١١%، بصيغتين متغايرتين، ففي صيغة (يطوّف) تحاكي الطاء المنفخمة بجرسها القوي مع الواو المضعّفة ثقل شعائر الحج والطواف بين الصفا والمروة، والتضعيفان يحاكيان صعوبة عملية الطواف بين جمع غفير من الناس، والصيغة تدلّ على التوكيد، والتكثير، والمبالغة، والعمومية، أمّا في صيغة (يطبّروا) فتدلّ على التكلّف، والتدرج. - تردّد التماثل الصامتى إذا كان فاء يتفعل صاداً بثلاث صيغ متغايرة بنسبة ١١.١١%، ففي صيغة (يصدّقوا) تدلّ الصاد المنفخمة بمعاورة الدال المضعّفة، والقاف الشديدة على جرس يعكس صعوبة عملية التصدّق في مقابل الدية، وتدلّ الصيغة على الحصر والتوكيد، وفي صيغة (يصعد) تدلّ على التكلّف والتدرج في عملية الصعود إلى السماء، والجرس القوي يحاكي الصاعد الذي يشعر بالتكلّف والعجز

في أثناء الصعود، والإيقاع الشديد في (يصدّعون) يضارع عملية الشقّ في الأجسام الصلبة.

- وقد حصل التماثل الصامتى بالدال مرتين بصيغة (يدبّروا) بنسبة ٧.٤٠%، ويدلّ في الموضعين على دلالات صوتية إيجابية شديدة، كالتعمق، والمبالغة في التدبّر والتأمل، والتذكّر في آيات الله عزّ وجل، والدال الشديدة المضعّفة، والباء المجهورة، والراء التكرارية تسهم في تصوير دلالتها على التوكيد، والحصر، والمبالغة،

ويدلّ التماثل الصامت بالزاي مرتين في صيغة (يَزْجِي) بنسبة ٧.٤٠% في سورة عبس على التوكيد والمبالغة في التركيبة، والزاي الشديدة، والكاف الاحتكاكية تحاكيان صعوبة عملية التزكي وتعلم الأحكام التشريعية.

- وقع التماثل الصامت بالشين في موضع واحد بنسبة ٣.٧٠% في صيغة (يشقق)، ولها دلالات صوتية معبرة، وتتجلى أصواتها المكونة بقوة وشدة، فالشين الدالة على التفشي يضاهاي جرسها تفشي الماء عند تشقق الأرض، والقاف المضغفة تسهم بالشدة والصعوبة، وصفة الانفجار فيها تمثل انفجار الماء من الأرض أشدّ تمثيل، والصيغة تدلّ على التدرج والمبالغة في شقّ الأرض، كما تردّد التماثل الصامت بالضاد مرّة واحدة بنسبة ٣.٧٠% في صيغة (يضرعون)؛ للدلالة على المبالغة والتكثير في عملية التخضع والتذلّل، والضاد المضغفة ترسم عملية التذلّل والانقياد لأوامر الله تعالى عند هؤلاء، وتحاكي الراء الخضوع والإكثار من التضرع، والعين الحلقية تسهم في صعوبة التذلّل.

- وحدث التماثل الصامت بالسين في موضع واحد بنسبة ٣.٧٠% في صيغة (يستمعون)، إذ توحى بدلالات صوتية تنم عن التدرج، والتكلف، والمبالغة، والسين المهموسة بجرسها الخافت أضفت جواً من الهدوء النفسي؛ لتحاكي عملية الهمس والصمت في أثناء التسمع، والميم برتتها الموسيقية تدلّ على الاستمرار، والعين الحلقية صوت يحاكي عملية السمع إلى الملاء الأعلى، وتكلف الشياطين في معرفة أخبار السماء.

- (^١) البيان والتبيين: ٧٩/١.
- (^٢) الخصائص: ٣٣/١.
- (^٣) دلالة الألفاظ / ٤٦.
- (^٤) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم / ٢٦٩.
- (^٥) جماليات المفردة القرآنية / ٢٢٢.
- (^٦) الخصائص: ١٥٥/٢.
- (^٧) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم / ٢٦٩.
- (^٨) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن / ٣٣٥، (بحث منشور).
- (^٩) النكت في إعجاز القرآن / ٩٦.
- (^{١٠}) الأصوات اللغوية- د. إبراهيم أنيس / ١٤٥، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد / ٣٢٧، وفي فقه اللغة وقضايا العربية / ٤٨.
- (^{١١}) علم الأصوات بين القدماء والمحدثين / ١٢١، وينظر: الأصوات اللغوية- د. إبراهيم أنيس / ١٤٥.
- (^{١٢}) الكتاب: ٤٧٧/٤.
- (^{١٣}) الخصائص: ١٤١/٢.
- (^{١٤}) التصريف الملوكي / ١٦٢.
- (^{١٥}) شرح المفصل: ٥٥٥/٥.
- (^{١٦}) المصدر نفسه: ٥٥٢/٥.
- (^{١٧}) شرح الشافية: ١٩٩/٣.
- (^{١٨}) دراسة الصوت اللغوي / ٣٧٨، ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية / ١٢٣.
- (^{١٩}) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة / ١٧٤، ١٧٥.
- (^{٢٠}) مدخل في الصوتيات / ١٧٧.
- (^{٢١}) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / ٦٧، وفقه العربية المقارن / ٩٥، ٩٦.
- (^{٢٢}) النحو والسياق الصوتي / ٦٩.

- (^{٢٣}) ينظر: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم/ ٦٧، ٦٨، وعلم الأصوات- د. حسام البهناوي/ ٢٠٥.
- (^{٢٤}) الجمالة في شرح الخزانة/ ٩٧، ٩٨، ودراسات في علم أصوات العربية: ٢/٢٠١، ٢٠٢.
- (^{٢٥}) الصرف/ ٢٠٩.
- (^{٢٦}) الخصائص: ٢/١٤٢.
- (^{٢٧}) الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم/ ١٢٨، والتطور الصوتي في الألفاظ - أسبابه وظواهره/ ٤٣، وأثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم/ ١٩٤، ١٩٥.
- (^{٢٨}) الآية ٢٩ من سورة ص (٣٨).
- (^{٢٩}) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه/ ٢٩، والمنهج الصوتي للبنية العربية/ ٦٨، وعلم الأصوات النطقي/ ١٥٥.
- (^{٣٠}) مبادئ علم الأصوات العام/ ١٩٨، والاقتصاد المورفولوجي في التواصل اللساني/ ٩ وما بعدها.
- (^{٣١}) قراءات وأصوات/ ٣٩، وأصوات اللغة العربية - الفوناتييك والفونولوجيا/ ١٧٣، والفونولوجيا التوليدية المتعددة الأبعاد/ ١٨٩.
- (^{٣٢}) مبادئ علم الأصوات العام/ ١٩٦، وفي فقه اللغة وقضايا العربية/ ٤٨.
- (^{٣٣}) علم الأصوات النحوي/ ٢٠٣، ٢٠٤.
- (^{٣٤}) الفونولوجيا التوليدية المتعددة الأبعاد/ ١٤٣، والمدخل في علم الأصوات المقارن/ ١٢٨، والتطور الصوتي في الألفاظ - أسبابه وظواهره/ ٣٧.
- (^{٣٥}) مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام/ ٢١٠.
- (^{٣٦}) الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس/ ١٤٧، ودراسة الصوت اللغوي/ ٣٧٩.
- (^{٣٧}) علم الصرف/ ١٠٧، ١٠٨، ومعجم الصوتيات/ ١٩٤، والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم/ ٩١.
- (^{٣٨}) في فقه اللغة وقضايا العربية/ ٤٨، وينظر: الأصوات اللغوية - د. عاطف فضل محمد/ ٨٤.
- (^{٣٩}) نشأة الدراسة الدلالية وتطورها/ ٣، (بحث منشور).
- (^{٤٠}) الخصائص: ٢/ ١٥٧.
- (^{٤١}) جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقديّة والفنية والفكرية/ ٣١٤.
- (^{٤٢}) الخصائص: ٢/ ١٥٥.
- (^{٤٣}) الصناعة اللسانية - مقترحات في التأسيس/ ٢٨.

- (^{٤٤}) المعجم المفهرس للأوزان الصرفية في القرآن الكريم: ٤ / ٢٩٤٤ وما بعدها.
- (^{٤٥}) المواضع هي: الآيتان ١٢٥، ١٢٦ من سورة الأنعام (٦)، والآيات ٢٦، ٩٤، ١٣٠، ١٣١ من سورة الأعراف (٧)، والآية ٥٢ من سورة إبراهيم (١٤)، والآية ١٣ من سورة النحل (١٦)، والآية ٤١ من سورة الإسراء (١٧)، والآية ٦٨ من سورة المؤمنین (٢٣)، والآيتان ٥٠، ٦٢ من سورة الفرقان (٢٥)، والآية ٤٣ من سورة الروم (٣٠)، والآية ٨ من سورة الصافات (٣٧)، والآية ٢٩ من سورة ص (٣٨)، والآيات ٣، ٤، ٧ من سورة عبس (٨٠)، والآية ١٠ من سورة الأعلى (٨٧).
- (^{٤٦}) المواضع هي: الآيات ٧٤، ١٥٨، ٢٦٩ من سورة البقرة (٢)، والآية ٧ من سورة آل عمران (٣)، والآية ٩٢ من سورة النساء (٤)، والآية ٥٧ من سورة الأنفال (٨)، والآية ١٢٦ من سورة التوبة (٩)، والآية ٢٩ من سورة الحج (٢٢).
- (^{٤٧}) الآية ٤٩ من سورة القلم (٦٨).
- (^{٤٨}) الآية ١٣ من سورة غافر (٤٠).
- (^{٤٩}) الآية ٢٩ من سورة ص (٣٨).
- (^{٥٠}) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه / ٢٩، ٣٠.
- (^{٥١}) التطور اللغوي في العربية الحديثة / ١٤٨، وينظر: معجم المصطلحات الصرفية / ٤٨ وما بعدها.
- (^{٥٢}) أثر البحث ذكر المواضع بحسب الصوت الذي يحدث فيه التماثل إلى جانب مراعاة ترتيب الآيات الكريمة في الذكر الحكيم.
- (^{٥٣}) الآيتان ٢٦٨، ٢٦٩ من سورة البقرة (٢).
- (^{٥٤}) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / ٤١.
- (^{٥٥}) المصدر نفسه / ٤٢.
- (^{٥٦}) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ١٨٣، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم / ٣٧٨، وجماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم / ٦١.
- (^{٥٧}) الانسجام الصوتي في النص القرآني / ٤٠، ٤١.
- (^{٥٨}) التفسير القيم / ١٧٢، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١ / ٦٣٥.
- (^{٥٩}) معاني القرآن - النحاس: ١ / ١٠٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٥٧٠، وحدائق الروح والريحان: ٤ / ٦٨.
- (^{٦٠}) مفاتيح الغيب - مج ٣: ٧ / ٥٩، وينظر: في ظلال القرآن: ١ / ٣١٢.

- (^{٦١}) التحرير والتنوير: ٢/ ٥٣٤، ورياض القرآن: ١/ ٧٥٦.
- (^{٦٢}) البحر المحيط: ٢/ ٣٣٥، وينظر: جماليات اللغة وغنى دلالاتها من الوجهة العقدية والنفسية والفكرية/ ٣٤٣.
- (^{٦٣}) الآية ٧ من سورة آل عمران(٣).
- (^{٦٤}) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٢١١، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٢٠، والبحر المحيط: ٢/ ٤٠٢.
- (^{٦٥}) مفاتيح الغيب- مج ٣: ٧/ ١٤٧، ١٤٨، وينظر: الكشف: ١/ ٣٣٣، وتفسير القرآن العظيم: ١١/ ٢.
- (^{٦٦}) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٩، ١٠، وفي ظلال القرآن: ١/ ٣٧٠.
- (^{٦٧}) الآيات ١٢٥، ١٢٦ من سورة الأنعام (٦).
- (^{٦٨}) التحرير والتنوير: ٧/ ٤٧، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٩٠.
- (^{٦٩}) مفاتيح الغيب- مج ٥: ١٣/ ١٤٥، والبحر المحيط: ٤/ ٢٢١.
- (^{٧٠}) حقائق الروح والريحان: ٩/ ٥٥.
- (^{٧١}) الآية ٢٦ من سورة الأعراف (٧).
- (^{٧٢}) إعراب القرآن- النحاس: ٢/ ٤٩، والكشاف: ٢/ ٩٤.
- (^{٧٣}) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ١٤.
- (^{٧٤}) التحرير والتنوير: ٨/ ٥٩، وحقائق الروح والريحان: ٩/ ٢٦٢.
- (^{٧٥}) الآية ١٣٠ من سورة الأعراف (٧).
- (^{٧٦}) مفاتيح الغيب- مج ٥: ١٤/ ٣٤٤، والبحر المحيط: ٤/ ٣٦٩.
- (^{٧٧}) الكشف: ٢/ ١٣٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٥١.
- (^{٧٨}) الآيات ٥٤ - ٥٧ من سورة الأنفال (٨).
- (^{٧٩}) معاني القرآن - الفراء: ١/ ٤١٤، وإعراب القرآن - النحاس: ٢/ ١٠١، وإعراب القرآن - الأندلسي: ٣/ ١٦٢.
- (^{٨٠}) في ظلال القرآن: ٣/ ١٥٤٢، والتحرير والتنوير: ٩/ ١٤٠، ١٤١.
- (^{٨١}) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ ٥٣.
- (^{٨٢}) الآيات ١٢٥، ١٢٦ من سورة التوبة (٩).
- (^{٨٣}) حقائق الروح والريحان: ١٢/ ١٠٧.
- (^{٨٤}) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ ٥٣.

- (^{٨٥}) الآيات ٤٩ - ٥٢ من سورة إبراهيم (١٤).
- (^{٨٦}) التحرير والتنوير: ١٢ / ٢٧٤، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣ / ٣٥٩.
- (^{٨٧}) حدائق الروح والريحان: ١٤ / ٤٥٧.
- (^{٨٨}) مفاتيح الغيب - مج ٧: ١٩ / ١١٥، والبحر المحيط: ٥ / ٤٢٩.
- (^{٨٩}) الآيات ١١ - ١٣ من سورة النحل (١٦).
- (^{٩٠}) درة التنزيل وغرّة التأويل / ٢٥٨، ٢٥٩، والبحر المحيط: ٥ / ٤٦٤، وتفسير القرآن العظيم: ٤ / ٣٦.
- (^{٩١}) الآية ٤١ من سورة الإسراء (١٧).
- (^{٩٢}) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / ٥٤.
- (^{٩٣}) الكشاف: ٢ / ٦٤٣، والبحر المحيط: ٤ / ٣٤٩.
- (^{٩٤}) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ١٤٦، وفي ظلال القرآن: ٤ / ٢٢٣٠.
- (^{٩٥}) الآيات ٤٨ - ٥٠ من سورة الفرقان (٢٥).
- (^{٩٦}) معاني القرآن - النحاس: ٢ / ٨٣٤، والكشاف: ٣ / ٢٧٦، ٢٧٧.
- (^{٩٧}) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٦٠١، ومفاتيح الغيب - مج ٨: ٢٤ / ٤٧٣.
- (^{٩٨}) التحرير والتنوير: ١٩ / ٧٢.
- (^{٩٩}) الآية ٦٢ من سورة الفرقان (٢٥).
- (^{١٠٠}) معاني القرآن وإعرابه: ٤ / ٥٨، ٥٩، وإعراب القرآن - الأندلسي: ٣ / ١١٥.
- (^{١٠١}) التحرير والتنوير: ١٩ / ٨٦، ٨٧.
- (^{١٠٢}) الآيات ١ - ٧ من سورة عبس (٨٠).
- (^{١٠٣}) أسباب النزول / ٢٤٨، وتفسير القرآن العظيم: ٦ / ٣٨٧.
- (^{١٠٤}) تفسير جزء عمّ / ٥٠.
- (^{١٠٥}) في ظلال القرآن: ٦ / ٣٨٢١.
- (^{١٠٦}) الصناعة اللسانية - مقتربات في التأسيس / ٨٩.
- (^{١٠٧}) الآيات ٩ - ١٢ من سورة الأعلى (٨٧).
- (^{١٠٨}) مفاتيح الغيب - مج ١١: ٣١ / ١٣٤، وتفسير جزء عمّ / ١٣٨، ١٣٩.
- (^{١٠٩}) البحر المحيط: ٨ / ٤٥٤، وتفسير القرآن العظيم: ٦ / ٤٤٠.

- (^{١١٠}) الآية ١٥٨ من سورة البقرة (٢).
- (^{١١١}) معاني القرآن وإعرابه: ٢٠٥/١، ومعاني القرآن - الأخفش: ٣٤٤/١، والبحر المحيط: ١/٦٣٢.
- (^{١١٢}) مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام/ ٣٧.
- (^{١١٣}) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة الحج (٢٢).
- (^{١١٤}) ينظر: معاني القرآن - الأخفش: ٣٤٤/١، وإعراب القرآن - النحاس: ٨٦/١، والوجيز في علم التصريف / ٥٥.
- (^{١١٥}) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٨/٦١٥.
- (^{١١٦}) اللسانيات العامة وقضايا العربية/ ١٦، ١٧.
- (^{١١٧}) الآيات ١٣٠ - ١٣٢ من سورة الأعراف (٧).
- (^{١١٨}) معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم / ٤٣٣.
- (^{١١٩}) درج الدرر: ١/٦٩١، وينظر: معاني القرآن - النحاس: ٣٩٤/١، والكشاف: ٢/١٣٩.
- (^{١٢٠}) التحرير والتنوير: ٨/٢٥٠، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/١٣٧.
- (^{١٢١}) حقائق الروح والريحان: ١٠/٨٩، وينظر: البحر المحيط: ٤/٣٧٠.
- (^{١٢٢}) علم الأصوات النحوي/ ٢٠٣.
- (^{١٢٣}) الآية ٩٢ من سورة النساء (٤).
- (^{١٢٤}) مفاتيح الغيب - مج ٤: ١٧٩/١٠.
- (^{١٢٥}) درج الدرر: ١/٥١٧، ومعاني القرآن - النحاس: ١/٢٣٤.
- (^{١٢٦}) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/٢٣٥، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢/٣٤٢.
- (^{١٢٧}) هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية/ ١٠٤، ١٠٥.
- (^{١٢٨}) معاني القرآن - الأخفش: ١/٤٥٢، والكشاف: ١/٥٣٨.
- (^{١٢٩}) الآيات ١٢٥، ١٢٦ من سورة الأنعام (٦).
- (^{١٣٠}) ينظر: الرعاية/ ٢٢٢، وينظر: شرح الشافية: ٣/٢٤٠.
- (^{١٣١}) التحرير والتنوير: ٧/٤٥، وحقائق الروح والريحان: ٩/٥٣.
- (^{١٣٢}) معاني القرآن - الفراء: ١/٣٥٤، ومعاني القرآن - النحاس: ١/٣٥٣، ودرج الدرر: ١/٦٣٠.
- (^{١٣٣}) تفسير القرآن العظيم: ٣/٨٩.

- (^{١٣٤}) مفاتيح الغيب- مج ٥ : ١٣/١٤٢ .
- (^{١٣٥}) هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية/ ١٠٤ .
- (^{١٣٦}) الخصائص: ٢ / ١٦٠ .
- (^{١٣٧}) الآية ٤٣ من سورة الروم (٣٠) .
- (^{١٣٨}) علم الأصوات النحوي/ ٢٠٧ .
- (^{١٣٩}) لسان العرب مادة (ص.د.ع) : ٨ / ٢١٢ .
- (^{١٤٠}) في ظلال القرآن: ٥ / ٢٧٧٣، وينظر: معاني القرآن - النحاس: ٢ / ٩٢٩ .
- (^{١٤١}) الآيات ٦٨، ٦٩ من سورة المؤمنين (٢٣) .
- (^{١٤٢}) أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم/ ١٩٠ .
- (^{١٤٣}) الآية ٨٢ من سورة النساء (٤) .
- (^{١٤٤}) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / ٤٦، ٤٧ .
- (^{١٤٥}) معاني القرآن - النحاس: ٢ / ٧٨٦، ودرج الدرر: ٢ / ٣٥٠، والكشاف: ٣ / ١٨٩، ومفاتيح الغيب- مج ٨ : ٤٨٤/٢٣ .
- (^{١٤٦}) التحرير والتنوير: ١٨/٧٢ .
- (^{١٤٧}) الصناعة اللسانية - مقتربات في التأسيس / ٩٩ .
- (^{١٤٨}) الآية ٢٩ من سورة ص (٣٨) .
- (^{١٤٩}) الكشاف: ٤ / ٨٧، وحدائق الروح والريحان: ٢٤ / ٣٧٤ .
- (^{١٥٠}) الآيات ١-٧ من سورة عبس (٨٠) .
- (^{١٥١}) إعراب القرآن - النحاس: ٥ / ٩٤ .
- (^{١٥٢}) علم الأصوات/ ٢٠١ .
- (^{١٥٣}) الصناعة اللسانية - مقتربات في التأسيس/ ٨٩، ٩٠ .
- (^{١٥٤}) التحرير والتنوير: ٣٠ / ٩٤، وينظر: مفاتيح الغيب-مج ١١ : ٣١ / ٥٤ .
- (^{١٥٥}) الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم/ ٢٩٧ .
- (^{١٥٦}) ينظر: معاني القرآن - الفراء: ٣ / ٢٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥ / ٢٢١، والكشاف: ٤ / ٦٨٨ .
- (^{١٥٧}) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٤٥٢، وتفسير جزء عم/ ٥١ .

- (^{١٥٨}) سبق الحديث عن ذلك آنفاً. ينظر: الخصائص: ١٤٢/٢، وشرح المفصل: ٥٥٢ / ٥.
- (^{١٥٩}) الآية ٧٤ من سورة البقرة (٢).
- (^{١٦٠}) التبيان في إعراب القرآن: ٧٤/١، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم/ ٤١٣.
- (^{١٦١}) إعراب القرآن - الأندلسي: ١ / ١٥٨، وتفسير القرآن العظيم: ١ / ٢٧٠.
- (^{١٦٢}) التحرير والتنوير: ١ / ٥٤٧.
- (^{١٦٣}) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢ / ٢٣٥، وينظر: درج الدرر: ١ / ١٨٢.
- (^{١٦٤}) الآية ٩٤ من سورة الأعراف (٧).
- (^{١٦٥}) معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٩١.
- (^{١٦٦}) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣ / ١١٢، وينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن / ١٢٢.
- (^{١٦٧}) درج الدرر: ١ / ٦٨٢، والكشاف: ٢ / ١٢٧.
- (^{١٦٨}) دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم/ ١٨٦، ١٨٧.
- (^{١٦٩}) الآيات ٦ - ٩ من سورة الصافات (٣٧).
- (^{١٧٠}) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢١ / ١٢، وإعراب القرآن - النحاس: ٣ / ٢٧٨.
- (^{١٧١}) الكشاف: ٤ / ٣٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٣٠١.
- (^{١٧٢}) مفاتيح الغيب- مج ٩: ٢٦ / ٣٢٠، والبحر المحيط: ٧: ٣٣٨.
- (^{١٧٣}) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٦ / ٤٢٧.

The abstract

Purports to this research is marked by (The phonic meaning of the consonant Assimilation in the form yataFaalu in the holy Koran), a study suggestive sound and meaning images and audio of the symmetries that occur in the formula (yataFaalu), and colored pictures soundic assimilation according to faas kind in (yataFaalu) If the votes from whistling and teeth, as zai, and signifier, and altered, the antibiotic ,and the Saad, and the daal, and the dhal, and daae, and Tae, and seen, and Althae.

The research found this kind of Assimilation may be stated in the twenty-seven subject in the holy Koran, buildings heterogeneous, audio and semantics, contextual, suggestive, reflect the emphasis and a few, and exaggeration, and public inclusiveness in (mentions, and scheming, and roams, commends, and incredible, Adhara), and indicate the affectation and difficulty, and suffering, and exaggerate (fly, climb, and cracked, and Ishqq, and hears).

For these formulas semantics voice suggestive Bjursha, and Altdaev which suggests connotations chunky mainly contribute to the drawing voice traffic; to portray the moral connotations to it.